الاثنين 8 آب 2022
العدد 4696 السنة السادسة عشرة
Lundi 8 AOÛT 2022 nº 4696 16ème année

24 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال

ركود متواصل
وعميق وممتدّ

● محمد وهبة
26 عاماً من النهب

● محمد حسن سويدان
جدوى البدائل الأوروبية للغاز الروسي

إسرائيل تعرض تأخير الترسيم إلى ما بعد انتخابات الكنيست... وقلق في اليونان

المقاومة: إقرار كامل بالحقوق... وسريعاً [6]

على الغلاف

وفي اليوم الثالث من العدوان على غزة، استفاقت إسرائيل من سكْرة التدمير والتقتيل، لتجد نفسها في الوضعية التالية: لا هي قادرة على الاستمرار في عملياتها ولا في متناول يدها إيقافها على هواها. إذ إن بنك العمليات الذي حدّدته تل ابيب لتدفيع حركة «الجهاد الإسلامي» ثمن إصرارها على ربط ساحتَي الضفة وغزة، استُنفد سريعاً. فيما الضفة في المعركة من دون اهداف جديدة وواضحة، يعني المخاطرة بفقدان المكاسب التي يعتقد يائير لابيد وبيني غانتس وافيف كوخافي أنهم استطاعوا تحقيقها، فضلاً عن المجازفة بتوسيع دائرة المواجهة واجتذاب «كتائب القسام» إلى المشاركة المباشرة فيها. ومن هنا، استعجلت إسرائيل اتفاقاً لوقف إطلاق النار اعلنه الجانب المصري في ساعة متأخّرة من مساء أمس، وتعهّد فيه الأخير بالعمل على الإفراج عن الاسيرَين بسام السعدي وخليل العواودة في أقرب وقت ممكن. تعهّدٌ قد تجوز قراءته على انه تلبية لمطلب «الجهاد» التي رفضت وقف إطلاق النار كيفما كان، وارادت انتزاع ثمن لذلك. لكن هذا المكسب يظلّ رهنا بمدى قدرة الجانب المصري على الوفاء بوعوده. وهو ما لا تبدو التجارب السابقة مبشّرة بخصوصه. وايّاً يكن، فإن جولة القتال الاخيرة، على قِصَرها، ستكون موضوع تمحيص وتحليل لدى الاطراف المعنيّة كافة، خصوصاً منها فصائل المقاومة في غزة، والتي استطاعت هذه الجولة، ولو ظاهرياً، ان تخدش صورة وحدّ تها وقدرتها على تثبيت المعادلات التي افرزتها معركة «سيف القدس». لكن على رغم فداحة الخسائر التي لحقت بـ«الجهاد»، وعمق الخروقات التي استطاع العدو إحداثها في جدار معادلة ربط الساحات، إلّا ان ما يثبت اليوم هو ان تلك المعادلة اثبتت مقاومتها إسرائيل، وان تهشيمها نهائياً لن يكون متاحاً بمجرّد رفع مستوى العدوانية، وتفعيل سياسة الغدر، ومحاولة هزم الخصم بإرعابه وإيقاعه تحت الصدمة

إسرائيل تنهي عدوانها: اتفاق بشروط «الجهاد»

غزة - رجب المدهون

تواصلت عمليات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة في اتجاه مستوطنات الغلاف ومنطقة الوسط

إسرائيلية. وتكثّفت، يوم أمس، الاتصالات التي تقودها القاهرة، فيما وصل ضابط مصري كبير، إلى قطاع غزة عبر معبر بيت حانون، لإعلان التهدئة وإنهاء الجولة القتالية، بعدما أبلغت حكومة الاحتلال، المصريين، استعدادها لإنهاء العدوان، والعودة إلى الهدوء. ودخل وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ اعتباراً من الساعة الحادية عشرة والنصف من ليل أمس، وفق بيان صدر ليلاً، ودعت فيه مصر إلى التهدئة الشاملة، وهو ما رحّبت به وأكدته، من جهتها، حركة «الجهاد الإسلامي» التي شدّد أمينها العام، زياد النخّالة، على أن المقاومة كانت تهدف من وراء هذه المعركة إلى «وحدة الساحات الفلسطينية... والدفاع عن المجاهدين»، فيما أشار إلى أن «العدو الصهيوني رفع شعاراً واضحاً، وهو تصفية حركة الجهاد وجناحها العسكري»، لكن الأخيرة «باتت اليوم أقوى، وتفرض شروطها، وهي تثبيت وحدة الساحات، وإطلاق سراح خليل العواودة، والشيخ بسام السعدي». أما حركة «حماس» فلفت الناطق باسمها، أبو عبيدة، إلى أن «العدوان على غزة أكد خطورة مشاريع التطبيع ودمج الاحتلال الإسرائيلي في المنطقة»، معتبراً أن الجولة التصعيدية الأخيرة «أثبتت معادلة أنه لا عدوان ولا احتلال من دون كلفة». من جهتها، أكدت رئاسة الوزراء الإسرائيلية، وقْف إطلاق النار، محذّرةً من أنها تحتفظ بحق الردّ «بقوة»، في حال انتهاكه.

وبحسب مصادر في حركة «الجهاد الإسلامي»، فإن العرض الذي قدّمه الوسيط المصري يشمل وقف إطلاق النار ومتابعة المصريين قضيّة أسرى الحركة، وخاصّة الشيخ بسام السعدي، فيما كانت تشترط «الجهاد» إطلاق سراحه لإنهاء الجولة الأخيرة. وكان مصدر قيادي في الحركة قد قال، لـ«الأخبار»، في خلال ساعات الشدّ والجذب قبيل إعلان الجانب المصري اتفاق وقف إطلاق النار، إن «الجهاد» أبلغت المصريين أن الإعلان من طرف واحد عن إنهاء الاقتتال لا يعنيها، وأنها مستمرّة في ردّها على جرائم الاحتلال، مشدّدةً على أن التوصّل إلى اتفاق تهدئة جديد يحتاج إلى مزيد من الوقت، وإلى التزامات يقدّمها الوسيط بخصوص مطالب الحركة، وليس مجرّد تعهّدات شفوية.

وأضاف المصدر إن «الجهاد» أبلغت المصريين، أيضاً، أنها لا تقف في موقف ضعف ليتمّ الضغط عليها، وأن «قوّتها العسكرية في قطاع غزة لم تتأثر بالضربات التي وجّهها الاحتلال خلال الأيام الماضية». وفي الاتجاه نفسه، قال الناطق باسم «سرايا القدس»، أبو حمزة، إن «ما ظهر من قدراتنا الصاروخية التي أضحت - بفضل الله - اليوم تستنزف عدوّنا الأحمق، هو جزء يسير ممّا أعددناه، وإننا نحتفظ بالكثير الكثير ممّا يؤلم العدو، ويسرّ أبناء شعبنا وجمهور سرايا القدس والمقاومة المعتد». وجدّد أبو حمزة، في أوّل تغريدة له منذ بداية معركة «وحدة الساحات»، تعهُّد «الجهاد» بجعل «غلاف غزة بما يحتوي من مدن ومغتصبات محتلّة مكاناً غير قابل للحياة، وسنذهب إلى مديات أبعد وأبعد».

ومنذ صباح أمس، أكدت مصادر إسرائيلية متطابقة أن حكومة الاحتلال بدأت تبحث عن مخرج لها من العملية المستمرّة في قطاع غزة. وقد ظهر إجماع في جلسة المجلس الوزاري المصغّر («الكابينت»)، عبر المطالبة بإنهاء العملية بعدما حقّقت ما تصفه تل أبيب بـ«إنجاز عملياتي مهمّ»، فيما نقلت «القناة 13» العبرية عن رئيس الوزراء، يائير لابيد، قوله، إن أهداف العملية تحقّقت، ولا فائدة من الاستمرار فيها. ووفقاً للمراسل السياسي الإسرائيلي، باراك رافيد، فإن رئيس «الشاباك»، رونين بار، اعتبر أيضاً أن العملية حقّقت أهدافها، وأنه يجب العمل على إنهائها قبل أيّ أخطاء قد تُورّط إسرائيل في عملية أوسع لا تريدها.

ميدانياً، تواصلت عمليات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة في اتجاه مستوطنات الغلاف ومنطقة الوسط بشكل متزن، وشملت 58 مدينة ومستوطنة، بما في ذلك مدينة القدس المحتلّة، في رسالة واضحة بعدم تضرّر القدرات الصاروخية لـ«سرايا القدس»، واستمرارها في عملية الردّ على اغتيال قادتها العسكريين في قطاع غزة، فيما شنّت قوات الاحتلال عشرات الغارات على عدد من المواقع العسكرية والأراضي الزراعية في القطاع، قائلة إنها استهدفت منصّات الصواريخ.

العرض الذي قدّمه الوسيط المصري يشمل وقف إطلاق النار ومتابعة المصريين قضيّة الأسرى (أ ف ب)

تل أبيب في الدائرة المفرغة: كيف المفرّ من ربط الساحات؟

علي حيدر

تشكّل معركة «وحدة الساحات» ردّاً على محاولة العدوّ شطب إنجازات «سيف القدس» أو إضعافها

مهما تكن التقديرات التي حضرت في ذهن القيادتَين السياسية والأمنية في تل أبيب، لدى اتّخاذ قرار العدوان على المقاومة في قطاع غزة، واغتيال قادة عسكريين كبار في حركة «الجهاد الإسلامي»، فإن آخر ما ترغب فيه إسرائيل هو التدحرج إلى مواجهة طويلة تؤدّي إلى قصف عمقها الاستراتيجي وشلّ حياة مستوطنيها، وأن يجري كلّ ذلك على خلفية الانتخابات، وبعدما دابت الاستخبارات العسكرية «أمان» على الترويج أن معركة «حارس الأسوار/ سيف القدس» ستؤدّي، بحسب رئيس الشعبة اللواء أهارون حليفا، إلى خمس سنوات هدوء على الأقلّ، إلّا أن الفترة الفاصلة بين المعركتَين كانت هي الأقصر في تاريخ جولات القتال بين الاحتلال والمقاومة (سنة وثلاثة أشهر فقط)، في ما يجلّي هشاشة الأسس التي استند إليها الإسرائيليون في تقدير إنجازاتهم المفترضة. وبدلاً من أن يتحقّق تفكّك الساحات الفلسطينية، وفق ما راهنوا عليه، تعزّز ارتباطها وأصبحت أكثر اتّحاداً، وتحوّل هذا الواقع إلى محدّد رئيس بحكم المرحلة. وهو معطى يؤكد فشل الأهداف التي جاهرت بها إسرائيل، وبعمّق فقدان الجمهور الإسرائيلي ثقته بشعار أن «الجيش بات مستعدّاً لكلّ السيناريوات».

انطلاقاً من ذلك، فإن المواجهة التي تخوضها حركة «الجهاد الإسلامي» لا تتعلّق بمتغيّرات ظرفية فقط، وإنّما هي جزء من مسار واستراتيجية أوسع نطاقاً وأخطر تأثيراً على الأمن الإسرائيلي. فجذورها وخلفيّاتها، كما أظهرت المواقف والشعارات الإسرائيلية أيضاً، ترتبط بشكل وثيق ومباشر بمعركة «سيف القدس». ومن هنا يؤكد هذا الارتباط، العامل المباشر الذي دفع العدو إلى شنّ عدوانه الأخير، والمتمثّل في تداعيات اعتداءاته في الضفة على مستوطنات «غلاف غزة». ولذا، فإن إسرائيل تهدف من الضربات التي وجّهتها بشكل أساسيّ إلى «الجهاد»، حتى الآن، إلى محاولة كبح نتائج معركة «سيف القدس»، والتي لا تزال تتوالى بفعل صمود المقاومة وتصاعد قدراتها. وهي محاولة ربّما ستتّخذ منعطفاً خطيراً، سيؤدي إلى اتّساع نطاق المواجهة، في حال قيام الصهاينة المتطرّفين باقتحام المسجد الأقصى في ذكرى «خراب الهيكل» في التاسع من آب، حيث سيفتح تطوّر كهذا الباب على دخول حركة «حماس» على خطّ المعركة. ومهما يكن، فإنّ ما قامت به المقاومة، ولا تزال، يعيد وضْل ما عملت إسرائيل على تفكيكه في السنوات الأخيرة، على أمل أن يصبح لكلّ ساحة (غزة والضفة والقدس والداخل) قضاياها الخاصة وأولوياتها التي تتحدّد وفق ظروفها الجغرافية والسياسية والمعيشية والأمنية. وقد شكّلت معركة «سيف القدس» محطة تأسيسية في المسار المذكور، عبر إعادة تصويب البوصلة إلى المشترك البيني، وتجديد التعاون والتآزر في مواجهة أيّ عدوان إسرائيلي. وتجلّت نتائج تلك المعركة في اضطرار قيادة العدو مراراً إلى تفعيل الكثير من الحسابات لدى دراسة خطواتها تلك الإنجازات تمهيداً للبناء عليها وتطويرها، باعتبارها الثقل الاستراتيجي العسكري الذي يظلّل الساحات كافة. وعليه، ليس من المبالغة التأكيد أن هدف التفكيك سيسقط عند أوّل ردّ صاروخي من المقاومة في غزة، على أيّ اعتداء إسرائيلي لاحق في أيّ ساحة من الساحات، تماماً كما يسقط حالياً مع كلّ صاروخ يستهدف العمق الإسرائيلي في هذه الجولة. مع ذلك، ينبغي عدم إغفال التقديرات التي سادت لدى جهات التقدير والقرار في كيان العدو، وحفزّتها على المبادرة إلى هذا العدوان. فإلى جانب الجهوزية الاستخبارية والعملياتية، فقد قدّرت القيادة الإسرائيلية أن حركة «حماس» مكبّلة باعتبارات هي التي ستحدّد قرار تدخّلها العسكري وحجمه ووتيرته والمدى الذي يمكن أن يبلغه؛ باعتبار الحركة هي المسؤولة عن الوضع في القطاع، إلى جانب كونها تنظيماً مقاوماً، أي أنها في الوقت الذي تُواصل فيه تطوّرها التسلّحي لمعركة ستقع عاجلاً أو آجلاً، فهي أيضاً ملزَمة بتوفير الأموال ومواد البناء. وعلى رغم أن التقدير المذكور ثبتت صحّته إلى الآن، إلّا أن إسرائيل تدرك أن «حماس» غير مردوعة، وإنّما هي فقط تزن الأمور بميزان عقلاني، وهو ما تحاول تل أبيب استغلاله عبر تجنّب ما ترى أنه سيؤدي إلى حشر الحركة ودفعها إلى تدخّل عسكري واسع.

هكذا، أرادت إسرائيل إيصال رسالة مفادها أنها عندما تواجه تهديداً تُبادر ولا تنتظر الردّ. لكنها قد تكون بذلك وقعت في فخّ المبالغة في الرسائل والنتائج، لأنها تواجه حتى الآن قوّة واحدة من قوى المقاومة في قطاع غزة المحاصر من جميع الجهات، ولذا، فإن أيّ عبر وخلاصات ينبغي أن تتناسب مع هذه الحقيقة. كما أن استطالة أمد المعركة ستؤدي إلى تآكل النتائج التي تفترض إسرائيل تحقّقها، فضلاً عن أنها ستدفع «حماس» إلى المشاركة، وخصوصاً في حال اشتعال الوضع في المسجد الأقصى، وهو أمر يحضر لدى جميع المعنيّين في إسرائيل، من جهة أخرى، تبرّز إلى جانب الدوافع السياسية والانتخابية لدى رئيس الحكومة يائير لابيد، ووزير الأمن بني غانتس، اللذَين يأملان أن تصبّ نتائج هذه الجولة في صناديق الاقتراع، مصالح رئيس أركان الجيش، أفيف كوخافي، الذي تنتهي ولايته بعد عدّة أشهر، ويحرص على ألّا يختمها بـ«وصمة» فشل أو توريط لإسرائيل، ولذا فهو يسعى أيضاً إلى محاولة وقْف العدوان عند هذه المرحلة.

في كلّ الأحوال، تؤكد التجارب الطويلة للمقاومة في قطاع غزة أن أيّ جولة مهما بلغت فيها نسبة التدمير بحُكم تفوّق إسرائيل العسكري، فهي لن تسلب إرادة المقاومة في الردّ والدفاع والردع، كما لن تؤدّي إلى إضعاف قدراتها، وهو أمر لم يتحقّق في جولات أشدّ وأطول مدى ممّا جرى حتى الآن. وفي هذا الإطار، حذّرت صحيفة «هآرتس»، في افتتاحيتها، ممّن أن «جولات القتال الكثيرة تُعلّمنا أنه على رغم التفوّق العسكري لإسرائيل، فإنّ الردع ليس ناجعاً، وفي كلّ ما يتعلّق بالحرب ضدّ الإرهاب، من الصعب جداً قطْع الصلة بين الضفة والقطاع؛ وأن شعار الجيش الإسرائيلي مستعدّ لكلّ سيناريو سبق أن فقد ثقة الجمهور، وأيضاً لم يُعَد بالإمكان مناقشة الدعوة إلى تقويض «البنية التحتية للإرهاب» بجدية.

بورتريه

خالد منصور... القائد مذ عرف عدوه

غزة - يوسف فارس

يقدّم اللقاء بواحد من الجنود الذين يقودهم خالد منصور بشكل مباشر، تصوّراً مقارباً عن شخصية القائد التاريخي الملهم؛ فهم يحاكونه تماماً، في أسلوب الحديث، والاهتمام بالرياضة وبناء الجسم؛ في الآراء السياسية، والعقلية العسكرية، حتى إنهم يخلّلون كلامهم كثيراً من الأقوال التي يكرّرها، من مِثل: «إسرائيل قادرة بسلوكها الهمجي على أن تحوّل شعباً كاملاً إلى قنابل».

يمتلك ابن مدينة رفح، كاريزما قيادية خاصة؛ فإلى جانب ذكائه الحادّ وعقليّته الأمنية التي حافظ بفضلها على قيادته للعمل العسكري لأكثر من 25 عاماً، فهو الأكثر قرباً إلى القواعد العسكرية والجنود، يعرفهم بأسمائهم، ويناديهم بأحبّ الألقاب إليهم. يقول أحد رفاقه: «كان أبو راغب دقيقاً في علاقاته الإنسانية، دقيقاً في انتقاء الألقاب والأسماء، التي ينادي بها الجنود، حتى إنه يتحرّى على نحو أمني عن أحبّ أسمائنا إلينا، ويفاجئنا في ذات مجلس أمام الجمع، بأنْ يخاطبنا بأحبّ وأطرف الألقاب».

ووفقاً لموقع الإعلام الحربي التابع لـ«سرايا القدس»، فقد انتمى منصور إلى «الجهاد الإسلامي» منذ نعومة أظفاره، وشارك في تنفيذ عمليات جهادية منذ عام 1987، عبر الانتماء إلى التشكيلات العسكرية المتعاقبة التابعة للحركة، إلى أن لمع نجمه مع اندلاع «انتفاضة الأقصى» عام 2000، من خلال دوره الفاعل في تأسيس «سرايا القدس»، حيث كان العقل المدبّر لسلسلة عمليات فدائية كبيرة ضدّ أهداف إسرائيلية. كما تولّى قيادة الوحدة الصاروخية العامة طوال سنوات، قبل أن يقود لواء الجنوب - أكبر ألوية «سرايا القدس» العسكرية - الذي يضمّ مدينتَي رفح وخانيونس.

غير أن ما هو أكثر تشويقاً في شخصية «قائد لواء الجنوب»، هو تَقدّمه الجنود في المحطّات الصعبة؛ إذ يَذكر رفيقه أبو إبراهيم، أن منصور دعا كلّ جنود «الوحدة الصاروخية» التي كان يقودها سابقاً، إلى المشاركة في تدريب تنشيطي، وكان عليهم أن يقطعوا المسافة من بيت حانون حتى مدينة خانيونس مروراً على الأقدام من دون توقّف. ويضيف: «نحن نتحدّث عن مسافة تتجاوز الـ30 كيلومتراً، استعددنا لأيام لنتجاوز هذا التدريب القاسي، وفي مساء ذلك اليوم، فوجئنا بأن أبو راغب يتقدّم صفوف الجنود، ويشارك معنا حتى النهاية».

وضعت إسرائيل أبو راغب (47 عاماً) على قائمة أبرز المطلوبين، وقد هدّد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، بنيامين نتنياهو، بقتله عقب اتّهامه بمقتل ثلاثة مستوطنين خلال قصف لمدينة عسقلان عام 2019. غير أن حضوره في المشهد المقاوم يمتدّ طوال ثلاثين عاماً؛ فقد انتمى إلى الذراع العسكرية الأولى لـ«الجهاد»، «سيف الإسلام»، عام 1988، ثمّ انتقل مطلع التسعينيات إلى الجناح العسكري الثاني الذي عُرف باسم «القوى الإسلامية المجاهدة - قسم». وفي عام 1994، شارك بشكل شخصي في تنفيذ عملية فدائية أدّت إلى مقتل جنديَّين إسرائيليَّين. كما تفيد مواقع عبرية بأن منصور كان المسؤول عن قتل الضابط براتيه «رائد» في قوات النخبة «غولاني». إليراز بيرتس، عام 2010 عقب توغّله مسافة 200 متر في الأراضي الحدودية المحاذية لـ«كيبوتس نيريم».

عُرف منصور بحبّه للرياضة، ولا سيما رياضة «كمال الأجسام» التي برع فيها، وحصل على ميداليات ذهبية عدّة، وفاز ببطولة فلسطين مرّتين في هذه اللعبة عامَي 1996 و1997. نجا أبو راغب من محاولات اغتيال عدّة، أبرزها في حرب عام 2014، كما دمّر الاحتلال منزله عدّة مرّات. وفي مساء أول من أمس، نجحت إسرائيل أخيراً في اغتياله في عملية مشتركة شارك فيها كلّ من الجيش وجهاز المخابرات العامة «الشاباك»، واستهدفت عمارة سكنية كان يتواجد فيها برفقة الشهيدَين زياد المدلل ورأفت شيخ العيد، إلى جانب ثلاثة مدنيين آخرين. ووصفت «سرايا القدس»، في بيان النعي، منصور، بـ«الشهيد الكبير قائد المنطقة الجنوبية فيها». وأضافت: «خالد منصور صاحب التاريخ المشرّف، والحافل بالجهاد والتضحية، وبالثبات والفداء والعمليات النوعية والجهادية، ذلك القائد الذي شارك في كلّ محطّات العمل والبناء والتأسيس، ليلتحق بأخيه وصاحبه في مسيرة الجهاد الشهيد الشيخ تيسير الجعبري».

على الغلاف

«الجهاد» التي أرّقت العدو: هذا ما فعلته في الضفة

غزة - **يوسف فارس**

بدا لافتاً، منذ اللحظة الأولى للعدوان، أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية جنّدت كل مكوّناتها العسكرية والسياسية والإعلامية لاجتثاث حركة «الجهاد الإسلامي» تحديداً، بعدما أصبحت، في الأعوام الأخيرة، عقبةً تعترض المخطّطات الإسرائيلية في الملعب الأكثر أهميّة

> **شهدت الساعات الأخيرة أمس أداءً قتالياً مميّزاً لـ«سرايا القدس»**

لدولة الاحتلال: الضفة الغربية المحتلّة، التي تسمّيها إسرائيل - في أدبياتها - «يهودا والسامرة»، في إشارة إلى أنها جزء لا يمكن التفريط عن أهميته في المشروع الاحتلالي كله.

بالعودة إلى الوراء قليلاً، سيتبيّن أن «الجهاد»، منذ انتهاء معركة «سيف القدس» عام 2021، وما بعد عملية الهروب من سجن جلبوع في العام ذاته، أعادت عقارب الساعة في ساحة الضفة إلى أكثر من 15 عاماً إلى الوراء. ونجحت - في وقت قياسي - في إخراج المشهد المقاوم بكلّه من حالة الإحباط، عبر إعادة بناء المجموعات العسكرية المقاتلة، التي تمدّدت سريعاً، من جنين إلى طولكرم فنابلس، ثم طوباس، فيما تستعدّ مناطق أخرى للانخراط. وعلى رغم بساطة الفعل المقاوم حالياً، الذي يبدو محصوراً في جوانب الاشتباك الميداني والمشاغلة، إلّا أن الخطر الذي تخشاه إسرائيل هو إعادة استنهاض، ليس خلايا حركة «حماس» العسكرية التي تحاول ذلك بطبيعة الحال، إنّما دفع مكوّن حسّاس مثل «كتائب شهداء الأقصى»، الذراع العسكرية لحركة «فتح»، وحتى الأجهزة الأمنية، للانخراط في الاشتباك، إذ نفّذ خالد حجير، وهو أحد عناصرها، هجوماً، نهاية الشهر الماضي، على حاجز احتلالي بمساندة مجموعة من رفاقه. يشكّل ذلك، ليس ضربة لقطاعات جيش الاحتلال - ولا سيما «الشاباك» - فحسب، وإنّما تقويضاً للجهود الأميركية التي أنفقت عليها الإدارات المتعاقبة مليارات الدولارات، ووافدت لأجلها الجنرال كيت دايتون، الذي نُحّي منذ عام 2007، حتى وقت قريب، في نزع سلاح المجموعات العسكرية التابعة لـ«فتح»، عبر مصالحات مع الاحتلال، فضلاً عن تغيير عقيدة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ونقلها من المربّع الوطني الذي طُبعت به عقب مشاركة قادتها الفاعلة في انتفاضة الأقصى عام 2000، إلى أجهزة عسكرية مهنيّة، منزوعة من السياق المقاوم، تقوم بدور التنسيق الأمني بلا أيّ حرج ومواربة، وتؤدّي دوراً مشبوهاً في مكافحة تمدّد المقاومة والقضاء على مجموعاتها، بذريعة الخشية من تكرار سيناريو طرد السلطة من غزة.

لماذا «الجهاد»؟ يجيب مصدر في الحركة بأن الضغوط التي تمارسها إسرائيل عبر الوسطاء الدوليين والإقليميين، لم تنجح، منذ عام 2018، في دفعها إلى أن تأخذ منحى «معتدلاً»، إذ ينتهج الأمين العام الحالي للحركة، زياد النخالة، موقفاً جذرياً من إدارة الصراع، «هو يريد أن يعيد المقاومة إلى سابق عهدها، بمعنى أن يحافظ على حالة الاستنزاف المستمرّ للاحتلال، وعدم السماح بأن يشعر المستوطنون بحالة استقرار، بمعزل عن كل الحسابات المحلية في غزة أو الضفة، التي تعقّد السير في هكذا توجه»، بحسب المصدر، الذي يقول أيضاً إنه «في عام 2019 اغتالت إسرائيل بهاء أبو العطا، لأنه كان يمثّل، وفق مزاعمها، ذراع أبو طارق النخالة في القطاع، التي قوّضت بشكل مستمرّ حالة الهدوء، حتى إن النخالة بذاته وُضع على رأس قائمة الاستهداف والاغتيال».

استطاعت إسرائيل، في هذه الجولة، اغتيال كل من القادة: تيسير الجعبري وخالد منصور، إلى جانب عدد من المقاومين أصحاب الرتب العسكرية الميدانية، مثل رافت شيخ العيد، وهو مسؤول الوحدة الصاروخية في المنطقة الجنوبية، غير أن الساعات الأخيرة من يوم أمس الأحد، شهدت أداءً قتالياً مميّزاً لـ«سرايا القدس» (الذراع العسكرية لحركة «الجهاد الإسلامي») التي قصفت أكثر من 58 مستوطنة محاذية للقطاع بقرابة 200 صاروخ بشكل متزامن، بمجموع تجاوز حتى كتابة هذه السطور، هامش الـ 700 صاروخ.

هذا الأداء يرى فيه المحلّل السياسي إسماعيل محمد، رسالة اقتدار وتقويض للأهداف الإسرائيلية من عملية الغدر. ويقول، في حديثه إلى «الأخبار»، إن «الجهاد الإسلامي أثبتت، طوال سنوات الصراع، قدرتها على ترميم صفوفها وإعادة بناء كوادرها البشرية من جديد، لأنها ببساطة حركة تستقطب كل الثائرين الوطنيين الذين يزنون في المقاومة الخيار المنجز الأكثر قدرة على تحقيق الأهداف الوطنية. لذا، فإن ثمة خزّاناً بشرياً هائلاً على استعداد دائم للانضمام إلى صفوف السرايا، فضلاً عن أن السرايا تدعم بشكل غير مباشر العناصر الفتحاوية المقاومة». ويذكر محمد أنه، في عام 2007، اغتالت إسرائيل خلال ليلة واحدة، نحو تسعة قادة فاعلين في «سرايا القدس»، كان أبرزهم القائد العام ماجد الحرازين، غير أنها أعادت، في أعقاب ذلك، تنظيم صفوفها وملء الشواغر في المناصب القيادية على نحو ديناميكي سريع، وبدت في معارك لاحقة كأنها لم تُمنَ بأيّ خسائر نوعية.

وعلى رغم الخسارة الكبيرة في هذه الجولة، إلّا أن مصادر في «سرايا القدس» أكدت، لـ«الأخبار»، أن ثمّة مستويات قيادية ذات تاريخ عريق ومهارة عسكرية تؤهّلها لملء الفراغ على نحو منجّز، لافتةً إلى أنه فيما لو اتّجهت الأمور إلى تهدئة في الساعات المقبلة، فإن «السرايا» لن تغلق الحساب، وستتحيّن الفرصة في وقت قريب، للبدء بجولة جديدة، لكن في التوقيت الذي تمتلك فيه زمام المبادرة، وتحقّق فيه عامل المفاجأة.

البثّ حركة «الجهاد»، طوال سنوات الصراع، قدرتها على ترميم صفوفها (أ ف ب)

الضفة تحت الصدمة: كبوة قسرية

رام الله - **أحمد العبد**

لا يزال التحرّك الجماهيري الميداني في الضفة الغربية والداخل الفلسطيني، نصرةً لقطاع غزة، خجولاً، مقارنةً مع تطوّر العدوان الإسرائيلي في يومه الثالث، والذي شهد تصاعداً في عمليات قصف المنازل والاغتيال. وبدت الفعاليات الجماهيرية التي انطلقت في الضفة منذ اللحظة الأولى لبدء العدوان على غزة، يوم الجمعة الماضي، متفاوتة الحجم والتأثير، فيما باكورتها كانت في مدينة جنين، حيث خرج مئات المواطنين في مسيرة حاشدة في المخيم والمدينة، شارك فيها أيضاً عشرات المقاومين من «سرايا القدس»، وانطلقت مسيرة أخرى دعا إليها ناشطون وشباب وسط مدينة رام الله، وأخرى في الخليل شهدت مواجهات مع الاحتلال في منطقة باب الزاوية.

وفي اليوم الثاني للعدوان، بدا أن رقعة الفعاليات الجماهيرية تتّسع، خصوصاً مع دخول طلّاب الجامعات الفلسطينية، والحراكات والتيارات الشعبية في الدعوة إليها والمشاركة فيها، وإنْ طغى على هذه الفعاليات صفة التمركز وسط المدن، دون أن تغيب مناطق التماس والحواجز العسكرية عنها، على غرار الفعالية التي نظّمتها الحركات الطالبية في جامعة بيرزيت، عند مدخل البيرة الشمالي القريب من مستوطنة بيت إيل. كذلك، لم يتأخّر التحرّك في الداخل الفلسطيني المحتلّ، الذي شهد تنظيم وقفات نصرةً لغزة، ودعماً للمقاومة الفلسطينية. وشهدت مدينة حيفا، مساء السبت، وقفةً شارك فيها عشرات الناشطين، سبقتها وقفتان احتجاجيتان عند مدخلَي مدينتَي أم الفحم وشفاعمرو.

التململ الشعبي في الضفة الغربية، تزامن مع استمرار العمل العسكري المقاوم فيها، والذي يُرجَّح أن يتصاعد مع استمرار العدوان على القطاع؛ إذ أعلنت كتيبة «سرايا القدس» في مدن الضفة ومخيماتها، الجمعة، الاستنفار الكامل، وأنها بدأت باستهداف نقاط الاحتلال على امتداد الضفة المحتلّة، في حين هدّدت فصائل المقاومة في مدينة جنين، أن كلّ المستوطنات ستكون تحت راية المقاومة، قائلة: «سيُمنع على المستوطنين التنقّل في شوارع الضفة الالتفافية».

ومع كل عدوان صهيوني على غزة، تتّجه الأنظار إلى الضفة الغربية، نظراً إلى أهميّة الدور الذي يمكن أن تلعبه في الضغط على الاحتلال واستنزاف قواته، باعتبارها الخاصرة الأضعف لهؤلاء. ومع كل تصعيد، تسعى قوات الاحتلال إلى عزْل الساحات الفلسطينية بعضها عن بعض، لتجنّب سيناريو اندلاعها الداخل الفلسطيني المحتلّ الذي شهد تنظيم وقفات نصرةً لغزة، ودعماً للمقاومة الفلسطينية. وشهدت مدينة حيفا، مساء السبت، وقفةً شارك فيها عشرات الناشطين، سبقتها وقفتان احتجاجيتان عند مدخلَي مدينتَي أم الفحم وشفاعمرو.

التململ الشعبي في الضفة الغربية، تزامن مع استمرار العمل العسكري المقاوم فيها، والذي يُرجَّح أن يتصاعد مع استمرار العدوان على القطاع؛ إذ أعلنت كتيبة «سرايا القدس» في مدن الضفة ومخيماتها، الجمعة، الاستنفار الكامل، وأنها بدأت باستهداف نقاط الاحتلال على امتداد الضفة المحتلّة، في حين هدّدت فصائل المقاومة في مدينة جنين، أن كلّ المستوطنات ستكون تحت راية المقاومة، قائلة: «سيُمنع على المستوطنين التنقّل في شوارع الضفة الالتفافية».

ومع كل عدوان صهيوني على غزة، تتّجه الأنظار إلى الضفة الغربية، نظراً إلى أهميّة الدور الذي يمكن أن تلعبه في الضغط على الاحتلال واستنزاف قواته، باعتبارها لمطالب الفصائل، وتحديداً الجهاد الإسلامي».

تشهد الضفة المحتلّة، منذ أشهر، تصاعداً ملحوظاً في أشكال المقاومة المسلّحة، بلغ ذروته مع تنفيذ عدّة عمليات فدائية متلاحقة في الداخل الفلسطيني المحتلّ، من مثل عملية إلعاد وديزنكوف، وانتشار نموذج «كتيبة جنين» إلى مدن أخرى باتت تشهد اشتباكات مسلّحة بشكل شبه يومي، من دون أن يقترن بمقاومة شعبية جماهيرية على الأرض. مناطق عدة في الضفة شهدت ولادة بذور حركة نضاليّة وجماهيرية كان يمكن أن تتّسع لو تمّ استثمارها وتوظيفها، في بيتا أو برقة، لكن غياب قيادة وطنية موحّدة، وفصائل قادرة على العمل بحريّة، حال دون ذلك، إلى جانب تهميش دور الحركة الطالبية في الجامعات، والأهمّ غياب دور منظّمة التحرير.

تتابع السلطة الفلسطينية كل الحراكات الجماهيرية على الأرض؛ وإنْ كانت تسمح ببعضها في إطار ضيّق، لكنّها تحرص على عدم خروجها عن السيطرة إلى انتفاضة شاملة. وشهدت الضفة الغربية، في السنوات الأخيرة، الكثير من الهبّات التي كان يمكن أن تتطوّر إلى انتفاضة، لكن تأثير الانقسام السياسي، وازدياد الاستفراد في قيادة منظّمة التحرير، وتجاهُل تشكيل قيادة وطنية موحّدة على غرار الانتفاضة الأولى، وتمسُّك السلطة بكل تفاصيل الاتفاقات الموقّعة مع إسرائيل، بما فيها التنسيق الأمني ورفض خيار المواجهة، والاختلاف على شكل النضال وبرنامج نضالي واحد، كل ذلك حال دون ذلك.

> **منذ اللحظة الأولى لبدء العدوان على غزة، أدركت إسرائيل أهمية ساحة الضفة الغربية**

ومنذ اللحظة الأولى لبدء العدوان على غزة، أدركت إسرائيل أهمية ساحة الضفة الغربية وما يمكن أن تشكّله من عبء على قواتها. لذلك، قرّرت أن تشملها في عملية «بزوغ الفجر»، فشنّت، منذ يوم الجمعة، حملة اعتقالات طاولت أكثر من 70 مواطناً، جلُّهم من قيادات «الجهاد». وقال القيادي في الحركة، خضر عدنان، لـ«الأخبار»، إن المسيرات التي خرجت، في اليومين الماضيين، نصرةً لغزة في رام الله والخليل وجنين، والاحتكاك مع الاحتلال في العديد من نقاط التماس، «هي فعل مبارك، لكن المطلوب اليوم أن تأخذ النخب السياسية والدينية دورها في تحريض الجماهير وقيادتها في الشارع، وهذا ما ينطبق أيضاً على القوى الوطنية والإسلامية والفصائل». وأشار عدنان إلى ضرورة «إمساك الجيل الشاب بزمام الأمور في الشارع، وكذلك المقاومين، على غرار ما قام به الشهيد جميل العموري خلال معركة سيف القدس»، كما أن الأمين العام لـ«الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، أعطى الإشارة إلى المجاهدين في الضفة المحتلّة للتحرّك. ولفت عدنان إلى أن الفعل الجماهيري شهد تراجعاً في الضفة الغربية، بسبب الملاحقة الإسرائيلية الدائمة للناشطين، إلى جانب القبضة الأمنية للأجهزة الفلسطينية واستمرار التنسيق الأمني، وبطء التحركات الفصائلية، والاعتقالات السياسية في الضفة، وتقييد الحريات وملاحقة النشطاء السياسيين والطلاب الجامعيين.

في اليوم الثاني للعدوان، بدأت رقعة الفعاليات الجماهيرية تتّسع (أ ف ب)

مقالة

عندما تهرب إسرائيل من لبنان... إلى غزة

نجيب نصر الله

لا تملك إسرائيل غير صُنع الحرب أو التهديد بها. وكلّ ما لا يندرج في هذا الإطار لا قيمة فعلية له، ولا يخدم الفكرة الأساس من استزراعها في قلب المنطقة العربية، بل إن مكمن القوة الأساس الذي أتاح لإسرائيل الاستمرار والديمومة هو في القدرة، غير المقيّدة، على شنّ الحروب والتهديد بها. فهذا الكيان، على ما صار مكشوفاً، لا يمكنه العيش أو الاستمرار إلّا بشنّ الحروب والتهديد بها. حرص الغرب النظري والعملي، وإصراره الثابت على صنع وضمان التفوّق العسكري الإسرائيلي وتأكيده، يفسّر جوانب من هذه الحقيقة المعروفة، لكنه، في الوقت نفسه، وهنا تكمن الكارثة الإسرائيلية، يكشف عن هشاشة البنيان ومقدار الضعف العميق الذي يصعب أو يستحيل علاجه.

إنها المعضلة التي تؤرّق إسرائيل ونخبتها الغربية. فالنخبة التي تستشعر طبيعة المخاطر الوجودية التي تنطوي عليها هذه الحقيقة، لا تملك غير الاندفاع نحو ارتكاب المزيد والمزيد من الحماقات، وليس آخرها العدوان المفتوح، اليوم، على غزة بوهم دفْع الاستحقاقات التي تحاصر الحاضر الإسرائيلي وتتهدّد مستقبله القاتم. ولا أدلّ على ذلك من ارتداع الكيان المعلَن بوجه لبنان، ودور هذا الارتداع في تعميق مآزق إسرائيل ومفاقمة غرق «ساستها» وعسكرييها في سلسلة لا تتوقّف من الصراعات والأزمات البينية، فمن دون القدرة على شنّ الحرب أو التهديد بها، لا أمل باستمرار الكيان ولو للحظة إضافية واحدة، وخصوصاً أن أسباب البقاء الأخرى بعيدة عن المتناول، إن لم نَقُل إنها صارت مستحيلة؛ فلا كيّ الوعي العربي وإخضاعه نفَع، ولا التطبيع المأمول مع حثالة العرب ومرذوليهم سينفع... والسبب في كلّ ذلك أن ميزان القوى اختلّ لمصلحة المقاومة اختلالاً لا رجعة فيه، وأكذوبة التفوّق العسكري واليد الطويلة باتت من الماضي السحيق.

إنه الجديد النوعي الذي يؤرّق قادة الكيان ورعاتهم الغربيين. فزمن صنع الحرب والانتصار فيها، وتالياً التمديد من عمر الكيان وتثبيته قد ولّى إلى غير رجعة. وهنا، يكمن أساس معضلة إسرائيل، والذي يجعلها تلمس اقتراب الأجل المحتوم وتحاول تأخيره. فتعاظُم قوى المقاومة، وبلوغها حدّ فرض المعادلات، أفقد إسرائيل شريان حياتها المتمثّل في القدرة على شنّ الحرب، وإن لم يُفقدها القدرة على التهديد بها. لكن، وكما هو معلوم، فإن التهديد بالحرب وحده لا يكفي، ولا يقلّل من المخاطر الكبيرة، بل إن من شأن الاقتصار على التهديد بالحرب، مع الخوف من الإقدام عليها، وهي حال إسرائيل اليوم، أن يزيد من صعوبة أحوالها ويطيح بما بقي من أساسات الأسطورة المزعومة. وما بقي منها أكثر من قليل، ولا يعوَّل عليه في تعويض الخسائر المتدحرجة يوماً بعد آخر. والأخطر بالنسبة إلى إسرائيل، وهو ما بات جليّاً في سلوكيات قادتها وتصريحاتهم، وسعيهم إلى الظهور بمظهر القادر، أن الحرب على غزة وحتى لو حقّقت مراميها كاملة، وهذا موضع شكّ أكيد، تبدو بلا أهداف واضحة، بل إن هذه الأهداف، وقياساً بعادات إسرائيل الحربية وتقاليدها، تبدو بالغة التواضع إن لم تكن مبهمة. فالحديث الإسرائيلي المرافق للعدوان على غزة يكاد يقتصر على عناوين دفاعية بحتة، من نوع الحدّ من القدرات العسكرية لـ«الجهاد الإسلامي»، أو ضمان أمن مناطق «الغلاف»... وهذا مؤشّر خطير على الضعف، ومرآة حيّة له، وسيكون له ما بعده.

إن إسرائيل اليوم هي في أشدّ لحظات ضعفها وهزالها. والبنيان العدواني الذي أقامه الغرب للسيطرة على المنطقة وثرواتها يوشك على الانهيار إن لم يكن قد شرع به. الحرب على غزة هي، في جوهرها العميق، محاولة هروب إسرائيلية إلى الأمام، وستكون لها، بصرف النظر عن حجم الدمار وأعداد الضحايا، نتائج وخيمة على حاضر الكيان ومستقبله، ولن تساعده في التخفيف من أزماته العميقة، ولن تمكّنه من كسر الحصار الذي ضربه سيد المقاومة اللبنانية، حسن نصر الله، من خلال معادلة «الغاز بالغاز»، وهو الهدف الضمني من مجمل هذه الجولة وغايته، بل إن محاولة الهروب من أسْر تلك المعادلة، بالعدوان على غزّة، ستنقل الصراع مع العدو إلى مربع لم يخطر على بال قادته حتى في أسوأ كوابيسهم. الخلاصة أن ورقة شنّ الحرب أو التهديد بها واحدة من الأوراق الإسرائيلية الثمينة، والثمينة جداً، ومن دونها لا تعود إسرائيل إسرائيل، وتفقد ماهية الدور والوظيفة اللذين قامت عليهما واستمرّت بفضلهما كلّ هذا الوقت. لكن أزمة إسرائيل الأكبر، التي دفعتها نحو الحرب على غزة، تكمن في عجزها عن الردّ على معادلة المقاومة اللبنانية وتمكّن المقاومة من سلبها ورقتها الثمينة، ووضعها بمواجهة مرآة ضعفها الحقيقي والمصير الذي سينجم عنه لا محالة.

القرارة العميقة للحرب على غزة تشي بحقيقة ضيق الهامش الإسرائيلي وضعفه البالغ، كما تشي برعونة قد لا تكون بلا عواقب. والمؤكد أن العدوان هو بديل من مستحيل لبناني صنعته المقاومة، وجعلت من إسرائيل نمراً من ورق بات يستجدي الدفاع بعدما أدمن الهجوم.

لم يعُد بوسع إسرائيل لا مقاومة مآزقها التي تحاصرها في السياسة والأمن والعسكر. والكيان الذي لم يكن يعرف غير الحرب والإخضاع، أو التهديد بها يتراجع إلى حدود السعي إلى الحفاظ على أمن مستوطناته في «الغلاف». الخلاصة التي يجب على الجميع معرفتها أن إسرائيل هي نفسها. لم تتغيّر ولم تتبدّل. ما تغيّر وتبدّل هو في المقاومة، وقدراتها التي أتاحت، للمقاومة اللبنانية، وعلى لسان قائدها، إطلاق التهديد، غير المسبوق عربياً، بالحرب والاستعداد لخوضها. وهنا يكمن المفتاح لفهم حقيقي وملموس للحرب على غزة، والتي تعكس حال التراجع الإسرائيلي الآيل إلى التعاظم، شاء من شاء وأبى من أبى من عرب أذلّاء يتطوّعون للوساطة دفاعاً عن إسرائيل بدلاً من نصرة غزة، ومن غرب منحاز إلى جانب محميّته المجرمة.

قضية اليوم

الكويت تنقل رسالة أميركية: إسرائيل تقرّ بالحقوق بعد انتخابات الكنيست

المقاومة: إقرار كامل بالحقوق... وسريعاً

(مروان بو حيدر)

تطورات متسارعة ومتناقضة ترافق انتظار لبنان عودة الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين، بعدما حمل من بيروت الى تل أبيب، الأسبوع الماضي، الموقف اللبناني الذي وثقه اجتماع بعبدا بموقف موحّد من الرؤساء الثلاثة، يقوم على الإقرار بحق لبنان في الخط 23، مع كامل حقل قانا، وإعطاء ضمانات للشركات بالتنقيب بعد إنجاز الترسيم، ورفض أي كلام عن أي تنقيب مشترك تتولّاه شركة واحدة.

ومع أن هوكشتين عقد اجتماعات مع كبار المسؤولين الإسرائيليين، وناقشت الحكومة الإسرائيلية المُصغرة الأمر الأربعاء الماضي، إلا أنه تبيّن أن العدو لم يصل إلى قرار في هذا الشأن، وأن التركيز كان على خطة العدوان على قطاع غزة. فيما يبدو أن الحكومة الإسرائيلية المؤقتة تميل إلى التسويف وتأخير بتّ الملف الى فترة لاحقة، مع إعطاء إشارات متناقضة، من بينها احتمال تأخير بدء الاستخراج من حقل «كاريش»، بالتزامن مع معلومات عن

> اليونان تتراجع وتقرّ بملكية سفينة الاستخراج وتخشى على حياة العاملين على متنها

> أن انشغال الإسرائيليين بالعدوان على غزة قد يؤخّر مهمة هوكشتين، علماً بأن الأخير حاول خلال زيارته لبيروت التقليل من أهمية تهديدات حزب الله، من زاوية أن «إسرائيل لا يمكنها الخضوع لابتزاز حزب الله لأن ذلك سيفتح الباب أمام ممارسة أطراف أخرى هذا النوع من الابتزاز»، بخلاف السفيرة الأميركية دوروثي شيا التي قالت لزوار لبنانيين ولمسؤولين في الإدارة الأميركية إنه ينبغي التعامل بجدية مع تهديدات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله.

وسيط عربي

وعلمت «الأخبار» أن رسائل أميركية وصلت الى الجهات اللبنانية المعنية بالملف، ليس عبر القناة القطرية هذه المرة، بل عبر الكويت التي نُقل مسؤول فيها أن الولايات المتحدة حصلت من إسرائيل على ضمانات بأنها ستعطي لبنان ما يريده في مسألة الترسيم، لكنها تميل إلى تأجيل الأمر الى ما بعد انتخابات الكنيست في إسرائيل. وبدا ناقل الرسالة مهتماً بمعرفة موقف المقاومة من هذا الطرح أكثر من أي أمر آخر.

وأفادت المعلومات بأن الوسيط الكويتي سمع كلاماً واضحاً بأن المقاومة غير معنية بالانتخابات في إسرائيل، وهي أساساً لا تميّز بين حكومة وأخرى وبين حزب حاكم وآخر، بل تعتبر الجميع مسؤولين وسرقة موارد الغاز وثرواتهم وحقوقهم. كما أن المقاومة تعمل وفق أجندتها وليس وفق الأجندة الإسرائيلية أو الأميركية، وهي غير معنية من قريب أو بعيد بالتفاوض القائم المتروك للدولة اللبنانية، لكنها معنية بحصول لبنان على كامل حقوقه من دون زيادة أو نقصان. كما أنها معنية أيضاً بأن يفهم الأميركيون قبل الإسرائيليين أن حقوق لبنان تعني سيادة كاملة على المناطق الاقتصادية الخاصة به، وحرية العمل فيها وفق ما يراه مناسباً، وبالتالي فإن رفع الفيتو الأميركي عن عمل الشركات العالمية في التنقيب والاستخراج في الجانب اللبناني مطلب أساسي.

وبحسب المعلومات، فقد أبلغ الوسيط (لم يعرف ما إذا كان هناك لقاء مباشر بينه وبين المقاومة أو عبر وسيط) أن على العدو أن يتذكّر بأن المقاومة أعلنت أنها لن تنتظر طويلاً وأن المهلة الزمنية غير مفتوحة قبل أن توجّه ضربات مباشرة الى منصات العدو.

ورغم أن الأميركيين سبق أن أشاروا الى ضرورة إنجاز الملف من دون ربطه بالانتخابات الإسرائيلية، انتشرت تحليلات بأن حكومة يائير لابيد ستجد نفسها أقوى في حال خروجها من معركة غزة قوية، ما يمكّنها الذهاب نحو اتفاق يتضمّن «تنازلات» في ملف ترسيم الحدود البحرية.

شياطين التفاهمات

وسط هذه التطورات، قالت مصادر رفيعة المستوى إن «لبنان ينتظر الرد الإسرائيلي المكتوب»، وإن «اجتماع بعيدا تولّدت عنه مقاربة جديدة لملف الترسيم، بيّنت أن العدو الإسرائيلي يريد أن يُنجز حلاً في المضمون، لكنه يبحث في الشكل عن مخارج له»، علماً بأن «كل ما حصل منذ الزيارة لم يصل إلى مرتبة الإجراءات العملية»، معتبرة أننا في حالة من «اللاسلبية واللاإيجابية في آن».

ولفتت المصادر إلى أنه في حال عودة هوكشتين حاملاً الجواب المكتوب «سيدعى الوفدان اللبناني والإسرائيلي إلى الناقورة مجدداً لتوقيع النصوص برعاية الأمم المتحدة».

وقالت مصادر سياسية إن «التفاهمات المفترضة حول ملف الترسيم لن تكون رهن توافق عام فقط»، لأن «ما طرحه الوسيط الأميركي كان على أساس أن يتولى هو مواصلة المفاوضات وصياغة التفاهم، وأن يصار الى عقد اجتماع واحد أو اجتماعين في الناقورة لأجل الإقرار». لكن رئيس مجلس النواب نبيه بري قال لزواره إن «العناوين العامة جرى النقاش حولها، وهو (هوكشتين) سمع منا وذهب الى الإسرائيليين ليعود بجواب، ونحن ننتظر. وفي حال حصول تقدم، سيحال الأمر الى مفاوضات غير مباشرة في الناقورة».

وبحسب المصادر، فإن «ما يهدف إليه الوسيط الأميركي ولو برعاية الأمم المتحدة هو توقيع اتفاق أو تفاهم بين لبنان والعدو برعاية دولية يشتمل على كل نقاط الخلاف». وبالتالي، يعتقد مطلعون في بيروت أن مثل هذا الأمر «لا يقفّ عند حدود تفاهم عام، بل هو مرتبط بتفاهم مفصل». ما يعني أنه سيكون هناك جهد حثيث، له بعده القانوني والأمني والتقني، وهذا يتطلب فريقاً متخصصاً، ما يعيد الحديث عن تشكيل الوفد اللبناني الى جولات التفاوض غير المباشر في الناقورة.

ورأت المصادر نفسها أن كلام رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد عن «أننا نريد أن نرى بأعيننا الاتفاق لا أن نسمعه مجرد أخبار»، يتضمن إشارة واضحة الى أن «المقاومة ملتزمة بموقفها منع العدو من أي عملية استخراج قبل الوصول الى تفاهم يحفظ كامل حقوق لبنان. وهو ما يعني ضمناً أن المقاومة التي تنسّق مع الرؤساء الثلاثة وتتواصل مع جهات دولية، لن تكون بعيدة عن تفاصيل الاتفاق، من دون أن تكون شريكة لا في التفاوض ولا في الصياغة».

وكان لافتاً ما تمّت الإشارة إليه من أن لبنان لم يحصل بعد على إقرار إسرائيلي كامل بحقه في كل ما هو شمال الخط 23، بالإضافة الى بقية حقل قانا. إذ لفت مصدر مطلع الى أن «نائب رئيس مجلس النواب إلياس بوصعب كان قد تهرّب من سؤال الصحافيين حول هذه النقطة بعد اجتماع بعبدا الأخير». ليتبيّن أن الأميركيين يشيرون الى أن إسرائيل قد تقبل بأن يُصار الى التمييز بين الملكية والسيادة القانونية. بمعنى أن تحسب كامل حصة حقل قانا للبنان، على أن تحتفظ هي بحقها في جزء من الحقل عند الترسيم، وهو أمر يرفضه لبنان بصورة قاطعة».

ورغم انشغال قيادة العدو بالعدوان على قطاع غزة، إلا أن الدبلوماسية الأميركية تتحدث كما الجهات الأوروبية (التي يقول دبلوماسيوها بشكل صريح إن الملف كله في عهدة الأميركيين) عن استمرار المساعي والاتصالات لضمان حصول الوسيط الأميركي على موقف إسرائيلي يعود به الى بيروت لضمان الأجواء الإيجابية، وخصوصاً أن هوكشتين لم يتمكن من الحصول على أي وعد من أي جهة لبنانية بأن المقاومة ستقف مكتوفة الأيدي أمام المماطلة.

قلق يوناني

إلى ذلك، طرأ تطور تمثّل في تبدّل الموقف اليوناني من مسألة ملكية سفينة الاستخراج «إنيرجيان». وقد طلبت سفيرة اليونان في لبنان كاترين فونتولاكي موعداً للاجتماع اليوم مع وزير الخارجية عبد الله بوحبيب لمناقشة ملف ترسيم الحدود والسفينة.

وكان الوسيط الأميركي قد استغرب نفي اليونان علاقتها بالسفينة، مؤكداً أن اليونانيين يملكون الحصة الأكبر من الشركة وأن مديرها العام يوناني. وفي وقت لاحق من الأسبوع الماضي، سارع اليونانيون الى تبديل روايتهم الأولى، بعدما أبلغوا لبنان، بعد تهديدات الأمين العام لحزب الله، عبر رسالة رسمية أن اليونان تملك حصة تأسيسية في الشركة. قبل أن تعود أثينا، في الأيام القليلة الماضية، إلى إبلاغ لبنان رسمياً أن يونانيين يملكون أسهماً كبيرة في الشركة، وأن المدير التنفيذي يوناني الجنسية وأن معظم البحارة العاملين على السفينة يونانيون. ويعكس هذا التطور، بحسب مصدر معنيّ، القلق اليوناني المتعاظم من احتمال ضرب السفينة. وبحسب معلومات، سمع اليونانيون الذين تواصلوا مع مسؤولين في حزب الله كلاماً واضحاً بضرورة سحب السفينة، وأن أثينا وأصحاب السفينة يتحمّلون المسؤولية عن أي ضرر مادي أو بشري يصيبها.

(الأخبار)

تحقيق

قراءة في نتائج انتخابات 2022

حزب الله وحلفاؤه: 46,09 % من الأصوات

غسان سعود

خاض حزب الله انتخابات 2022 في سبع دوائر: كان من ضمن لوائح في 3 دوائر (بعبدا، كسروان - جبيل، زحلة)، وأساساً للائحتين في دائرتين (بيروت الثانية والبقاع الثالثة)، وشريكاً لحركة أمل في دائرتين (الجنوب الثانية والجنوب الثالثة). فيما خاضت حركة أمل الانتخابات في سبع دوائر أيضاً (بيروت الثانية، بعبدا، الجنوب الأولى، الجنوب الثانية، الجنوب الثالثة، البقاع الغربي - راشيا، بعلبك - الهرمل). بحسب الأرقام النهائية يمكن استخلاص الآتي:

1 - في بيروت الثانية، نال مرشح حزب الله أمين شري 26363 صوتاً (7,10% من 370862 ناخباً و17,03% من 54721 مقترعاً). وحصل مرشح حركة أمل النائب محمد خواجة على 5789 صوتاً (1,56% و3,74%). وحصدت لائحة الثنائي والتيار والحزب القومي والمرشحين السنّة 36962 صوتاً (9,966% من الناخبين و23,889% من المقترعين).

2- في جبل لبنان الأولى (كسروان - جبيل)، نال مرشح حزب الله رائد برو 9508 أصوات (5,22% من 182103 ناخبين، و7,81% من 121693 مقترعاً). وحصلت لائحة حزب الله والتيار الوطني الحر مجتمعة على 34192 صوتاً (18,77% و28,09%).

3- في جبل لبنان الثالثة (بعبدا)، حصد مرشح حزب الله علي عمار 14852 صوتاً (8,64% من 171746 ناخباً و17,04% من 87114 مقترعاً. ونال مرشح حركة أمل فادي علامة 4862 صوتاً (2,83% و5,58%). وحصلت لائحة الثنائي والتيار وحلفائهما على 33962 صوتاً (19,77% و38,98%).

4 - في الجنوب الأولى (صيدا - جزين) حصلت لائحة حركة أمل التي لم تؤمّن الحاصل الانتخابي على 11719 صوتاً (9,06% من 129229 ناخباً و18,49% من 63366 مقترعاً).

5 - في الجنوب الثانية (صور - الزهراني) حصل مرشحا حزب الله حسن عز الدين (27927) وحسين جشي (27416) على 16,86% من 328064 ناخباً و33,029% من 167557 مقترعاً. وحصد مرشحو حركة أمل: نبيه بري (42091) وعلي عسيران (2294) وميشال موسى (1364) وعلي خريس (16964) وعناية عز الدين (15266) 77979 صوتاً (23,76% من الناخبين و46,53% من المقترعين). ونالت لائحة الثنائي 138242 صوتاً (42,13% و82,50%).

6 - في الجنوب الثالثة (بنت جبيل - النبطية - مرجعيون وحاصبيا)، حصل مرشحو حزب الله: محمد رعد (48543) وعلي فياض (37047) وحسن فضل الله (43324) على 25,91% من 497531 ناخباً و54,027% من 238610 مقترعاً.

أما مرشحو حركة أمل: هاني قبيسي (20195) وناصر جابر (6263) وعلي حسن خليل (13155) وقاسم هاشم (1215) وأيوب حميّد (6745) وأشرف بيضون (10540) فحصلوا على 58113 صوتاً، أي ما نسبته 11,68 بالمئة من الناخبين و24,35 بالمئة من المقترعين. ونالت لائحة الثنائي (مع أسعد حردان ومروان خير الدين) 197822 صوتاً (39,76% من الناخبين و82,90% من المقترعين).

(هيثم الموسوي)

7 - في البقاع الأولى (زحلة)، نال مرشح حزب الله رامي أبو حمدان 16539 صوتاً (9,01% من 183425 ناخباً و17,34% من 95377 مقترعاً). وحصلت اللائحة مجتمعة (الحزب الناخبين و46,53% من المقترعين). والتيار والطاشناق وآخرون) على 27872 صوتاً (15,19% من الناخبين و29,22% من المقترعين).

8 - في البقاع الثانية (البقاع الغربي - راشيا) حصل مرشح حركة أمل قبلان

> حصد حزب الله وحده 18% من المقترعين والثنائي 28% من الأصوات

قبلان على 10143 صوتاً (6,58% من 153975 ناخباً و14,84% من 68346 مقترعاً). ونالت اللائحة مجتمعة (الحركة والتيار وحسن مراد وطارق الداود) 28920 (18,78% من الناخبين و42,31% من المقترعين).

9 - في البقاع الثالثة (بعلبك – الهرمل)، حصل مرشحو حزب الله: حسين الحاج حسن (23120) وعلي المقداد (20356) وإبراهيم الموسوي (19627) وإيهاب حمادة (20844) وعقيد حدشيتي (4767) على 25,99% من 341263 ناخباً، و45,46% من 195116 مقترعاً، مع عدم احتساب النائبين ينال صلح (8764) وملحم الحجيري (7125) بحكم احتسابهما ضمن حلفاء الحزب المرشحين عن المقاعد السنية. ونال مرشح حركة أمل غازي زعيتر 22058 صوتاً (6,46% من الناخبين و11,30% من المقترعين). وحصدت اللائحة مجتمعة (الثنائي والتيار الوطني الحر وجميل السيد والمرشحان السنّة) 154358 صوتاً (45,23% من الناخبين و79,11% من المقترعين).

في الخلاصة، بلغ مجموع ما ناله مرشحو حزب الله، في الدوائر السبع، 344882 صوتاً، أي 8,82 في المئة من 3907097 ناخباً و17,67% من 1951683 مقترعاً. ووصل مجموع ما ناله مرشحو حركة أمل إلى 190663 صوتاً (4,87% من الناخبين و9,76% من المقترعين). ما يعني أن مرشحي الثنائي، من دون الحلفاء، حصدوا 551434 صوتاً (28,25% من المقترعين). وفي التفاصيل، تقدّم حركة أمل على حزب الله في التمثيل الشعبي في دائرة الزهراني - صور (46,53% مقابل 33,02%). فيما تقدّم الحزب في بنت جبيل – النبطية – مرجعيون وحاصبيا (54,02% مقابل 24,35%)، وفي دائرة بعلبك - الهرمل (55,99% مقابل 11,30%). وفي بيروت الثانية (17,03% مقابل 3,74%).

عموماً، حصد تحالف التيار الوطني الحر - حزب الله - أمل - المردة - الطاشناق وكل قوى 8 آذار 899723 صوتاً، ما نسبته 23,01% من الناخبين و46,09% من المقترعين.

100 ألف صوت لحلفاء حزب الله السنّة

خاض حلفاء حزب الله من الطائفة السنية الانتخابات في 6 دوائر: الشمال الأولى (عكار)، الشمال الثانية (طرابلس - المنية - الضنية)، بيروت الثانية، جبل لبنان الرابعة (الشوف - عاليه)، الجنوب الأولى (صيدا - جزين)، البقاع الثانية (الغربي)، وكانوا إلى جانبه على اللائحة نفسها في 3 دوائر (الجنوب الثالثة، البقاع الأوسط، بعلبك - الهرمل).

- في الشمال الأولى، حصل المرشحون عن المقاعد السنية الثلاثة على لائحة التيار الوطني الحر: محمد يحيى (15142 صوتاً)، كرم الضاهر (1528 صوتاً) وحاتم سعد الدين (1864 صوتاً) على 18534 صوتاً.
- في الشمال الثانية، حصلت اللائحة الأولى المقربة من الحزب (المشاريع – فيصل كرامي – جهاد الصمد) على 29277 صوتاً، واللائحة الثانية (بلال شعبان) على 672 صوتاً ليكون المجموع 29949 صوتاً.
- في بيروت الثانية، حصلت لائحة جمعية المشاريع الحليفة للحزب على 14931 صوتاً، فيما حصل المرشحون السنّة على لائحة الحزب نفسها على 990 صوتاً ليكون المجموع 15921 صوتاً (إلى جانب 26363 نالها نائب الحزب أمين شري).
- في جبل لبنان الرابعة (الشوف - عاليه)، حصل المرشحان السنّيان (على لائحة التيار - طلال أرسلان ووئام وهاب) أحمد نجم الدين (1432) وأسامة المعوش (435) على 1867 صوتاً.
- في الجنوب الأولى (جزين - صيدا)، حصل المرشح على لائحة النائب السابق إبراهيم عازار نبيل الزعتري على 3242 صوتاً.
- في الجنوب الثالثة، حصل النائب قاسم هاشم على 1215 صوتاً.
- في البقاع الأولى (زحلة)، حصل المرشح على لائحة التيار والحزب عن المقعد السنّي حسين صالح على 2465 صوتاً.
- في البقاع الثانية (الغربي)، نال الوزير السابق حسن مراد 9157 صوتاً.
- في البقاع الثالثة (بعلبك - الهرمل)، حصل النائبان ينال الصلح وملحم الحجيري على 15889 صوتاً.

ليكون مجموع ما ناله أصدقاء حزب الله المرشحين عن المقاعد السنّية 98239 صوتاً تفضيلياً، (2,51% من 3907097 ناخباً و5,03% من 1951683 مقترعاً).

و25 ألفاً للحلفاء الدروز

تحالف حزب الله والتيار الوطني الحر في انتخابات 2022 مع ثلاثة أفرقاء من الطائفة الدرزية هم: رئيس الحزب الديموقراطي النائب السابق طلال أرسلان الذي حصد مرشحوه في أربع دوائر 11588 صوتاً، ورئيس تيار التوحيد وئام وهاب الذي حصل على 10228 صوتاً، والمرشح عن المقعد الدرزي في البقاع الثانية (البقاع الغربي – راشيا) طارق الداود الذي حصل على 2670 صوتاً.

قضية

أكثر من 70% من الناجحين حصلوا على درجة

الشهادة الرسمية: التقدير لم يعد استثناء

فؤاد بزي

استقبل عدد كبير من أساتذة التعليم الثانوي بدهشة واستغراب نتائج الامتحانات الرسمية للعام الدراسي الحالي 2021- 2022. العلامات «خرافية» حسب تعبيرهم. يفتح أحدهم دفتره ليؤكّد ملاحظته، ويشير إلى اسم تلميذ لم يكن معدّل علاماته في الكيمياء يتجاوز الـ4 من 20، فيما حصل في الامتحان الرسمي على 17 من 20. يجزم أستاذ آخر بأنّ من حصل على درجة جيّد في امتحانات هذه السّنة لم يكن ليصل إلى معدّل الـ12 من 20 في دورات الأعوام السّابقة.

الإنجاز ليس في إجراء الامتحانات بك في المحافظة على مستوى الشهادة

ويتساءل بقية الزّملاء عن حقيقة تعبير هذه العلامات عن المستوى العلمي لأصحابها. هم لا يريدون توهين مشاعر تلامذتهم أو التخفيف من فرحتهم، فلم يتوجّهوا صوب وسائل التواصل للتعبير عن حنقهم. فضّلوا، كالعادة، الغرف والمجموعات المغلقة ليدقوا جرس إنذار ويقولوا لوزارتهم: «الإنجاز ليس في أصل إجراء الامتحانات بل في المحافظة على مستوى الشهادة».

التلامذة الأدباء

انقلاب المعايير تؤكّده تقارير المركز التربوي. نسبة النجاح في فرع الاقتصاد والاجتماع لدورة العام الحالي على سبيل المثال وصلت إلى 90%. هذه النسبة المتوازمة تنسحب على بقية الفروع، كما أنّ حسابها تمّ على أساس العدد الكلّي للمرشحين لا المشاركين فعلياً، ولو احتُسبت من دون أخذ عدد التلاميذ المتغيّبين في الحسبان لارتفعت أكثر. أما «المصيبة الكبرى»، بحسب أحد الأساتذة، فهي «توزيع درجات التقدير على الجميع». نسبة الذين حصلوا على درجة (جيّد وجيّد جداً) أكبر من نسبة الناجحين دونها في الامتحانات الرسمية الأخيرة، إذ تخطّت الـ70% بحسب لوائح النتائج التي نشرتها الوزارة، بعد تعذّر الحصول على العلامات التفصيلية. أما في الأعوام السابقة لدورة 2019 فكان الحصول على درجة في الامتحانات يُعدّ أمراً صعباً، فيما يدفع عدم تحصيلها اليوم إلى القول إنّ التلميذ لم يدرس بالشكل الكافي.

في محاولة استطلاع لآراء الأساتذة المشاركين في وضع الامتحانات الرسمية وأسس التصحيح، فوجئنا بعدم تجاوب عدد منهم، وكأنّ الأمر سرّ من أسرار الأمن القومي، ما دفعنا للبحث أكثر في الأسباب خصوصاً أن الأمر موارٍ فعلاً للأمن القومي، فضرب الشهادة اللبنانية بهذا الشكل سيؤدي إلى تخريج أجيال تنتظر النجاح في كلّ ميادين الحياة بالسّهولة نفسها. تيسير النجاح كان فاقعاً، وعلامات المواد الأدبية خير دليل، فقد نالت تلميذة في صف علوم الحياة 29 من 30 في مادة الفلسفة! هذه العلامات تدفع لطرح الكثير من الأسئلة حول طريقة التصحيح وتوزيع العلامة، علماً أنّ علامات المواد الأدبية سابقاً لم تكن تتخطّى سقف الـ17 من 20، هذا في حال كان التلميذ مبدعاً. وهنا تؤكّد أستاذة أدب فرنسي توجيهات وزارة التربية لتسهيل الامتحانات وأسس التصحيح بغية تمرير الامتحانات بهدوء.

للآلة مفاصلها

لا يكلّ الأساتذة من التعبير عن خوفهم مما جرى. يرون أنّ «هذه سوابق» قابلة للتكرار في الآتي من الأعوام الدراسية. على مستوى المراقبة، التساهل سيّد الموقف، إذ يفيد أحد المراقبين العامين أنّ «رئيسة المركز جمعتهم قبل انطلاق الامتحانات وطلبت منهم غضّ الطرف». أما التبرير فكان «عدم استعداد التلاميذ بعد سنتين من الإقفالات المتكرّرة». ويضيف أنّها «طلبت من الأساتذة اعتبار التلامذة كأبنائهم». الأمر ذاته يكرّره هذه المرّة رئيس أحد المراكز، «أحتاج إلى مراقب على المراقب، فبعضهم يتصرّف في الصف كأنّه لا يرى ولا يسمع ماذا يجري»، ويختم بالـ«الترحّم على أيام (الوزير أكرم) شهيّب» الذي وضع كاميرات في الصفوف للتخفيف من البكالوريا اللبنانية بالمنهاج ذاته، من حصّل الشهادة خلال هذا العام لا يشبه أبداً من حصّلها ما قبل عام 2019».

أما مستوى المسابقات، فيُجمع الأساتذة على «المتوسط رغم الإلغاءات». المناهج التي ناهز عمرها ربع القرن لم تعد تساعد على إيجاد أسئلة جديدة، ولكنّ أسس التصحيح كانت متهاونة إلى «أقصى الدرجات» بحسب أستاذ مشارك في تصحيح مادة الكيمياء. «لجنة هذه المادة من الأشدّ» يفيد، ولكنّهم قرّروا توزيع العلامات على «كلّ نقطة حبر في المسابقة». ويضيف: «سابقاً لم نكن نعطي علامة على الإجابة من دون رؤية طريقة الحلّ، أما اليوم فكان الوضع مغايراً، ووضعنا أجزاء من العلامات على إجابات من دون حلول». كما أنّ «العلامة قُسّمت أجزاء على كلّ التفاصيل، فكان من المستحيل أن لا يحصل التلميذ على جزء منها». أخيراً، يبقى ذكر المواد الاختيارية التي خُفّفت الضغط عن التلاميذ، فصبّوا كلّ تركيزهم الدراسي على المواد الأساسية، وتوجّهت خياراتهم نحو المواد التي تعطي علامات على مستوى الحفظ مثل التاريخ. وأُهملت المواد التحليلية كالجغرافيا والفلسفة.

هي سلّة متكاملة إذاً أدّت إلى هذا المشهد في نتائج الامتحانات الرسمية. علامات خادعة لا تعبر عن الواقع «هذا ضرب للشهادة الرسمية من بيت أهلها» يقول أحد أساتذة تعليم الفلسفة، ويضيف أنّنا لم يعد بإمكاننا القول بـ«تساوي خرّيجي البكالوريا اللبنانية بالمنهاج ذاته، لا يشبه أبداً من حصّلها قبل عام 2019».

وضعت أجزاء من العلامات على إجابات من دون حلول (مروان بو حيدر)

بالشخصي

تأمّلات متفوّق سابق

رضا صوايا

في معرض الحديث عن نتائج الامتحانات الرسميّة والعدد الصادم من المتفوّقين الذي أنتجته هذه الامتحانات، اكتشف الزملاء أنني كنت من المتفوّقين في دورة عام 2006، إذ حللتُ في المرتبة الأولى في بيروت والثانية في لبنان في قسم الإنسانيات. طُلب مني مشاركة تجربتي مع التفوّق حينها، وهو ما كنت أتجنّب المجاهرة به علناً، إما خوفاً من ألّا أبدو اليوم وبعد مرور 16 عاماً «بالنبوغ» الكافي، أو احتراماً لزملائي في الجريدة كي لا يشعروا بوطأة «إبداعي»، ما قد يحمّلهم أعباءً إضافية للارتقاء إلى مصاف «عبقريتي» المفترضة. «عبقرية» يبدو أنني فقدتها اليوم بعدما بات الجميع في عداد المتفوّقين.

لم يكن السياق التاريخي آنذاك مختلفاً عنه في الوقت الراهن. الجو لم يكن مثالياً للدراسة فكيف الحال بالتفوّق. خاصة أن البلاد كانت تعيش ارتدادات اغتيال الرئيس رفيق الحريري وما تبعه من أزمات سياسية وتفجيرات. تكفي الإشارة إلى أن اغتيال الشهيد سمير قصير جرى على بعد أمتار من مدخل مدرستي زهرة الإحسان في الأشرفية حيث كنت واقفاً، لتبيان حجم الضغوطات النفسية التي كنا كطلاب نرزح تحتها.

لا أنكر أنني كنت أتوقع كما معظم أساتذتي أن أحقّق نتيجة مشرّفة في الامتحانات الرسمية استناداً إلى علاماتي المدرسيّة. لكن لم يخطر في بالي للحظة أن أكون في عداد المتفوّقين. خاصة أنني لم أكن على دراية من الأساس أن وزارة التربية تقوم بتحديد الطلاب الأوائل في كلّ قسم عند صدور النتائج. فحينها كان موقع «فيسبوك» على سبيل المثال في بداياته، وبالتالي لم يحظَ المتفوّقون وقتها بامتياز أن تُنشر صورهم وأسماؤهم وعلاماتهم على صفحات التواصل الاجتماعي، وأن يحظوا بالتبريكات من آلاف المواطنين. لعلّ الأمر الإيجابي الوحيد من افتقارنا إلى «الشهرة» الوهمية حينها، هو أننا لم نشكل مادة للسجال الطائفي والمذهبي المقيت حول أي طائفة أنجبت التلامذة الأكثر نبوغاً. كنا فقط طلاباً لبنانيين، قبل أن تتحوّل هذه الصفة إلى لعنة للكثير من الطلاب، سواء من الذين اختاروا أن يكملوا تعليمهم في الخارج، أو ممن صمدوا في لبنان طوعاً أو جبراً، وخاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد وانعكاساتها على القطاع التربوي والتلامذة.

سأتجنّب الخوض في تقييم المناهج وطرق التعليم المعتمدة، وتحديداً الأونلاين، عدا إضراب الأساتذة، إضافة إلى الظروف الاقتصادية، وانعكاس كلّ هذه الأمور على الطلاب لكون الموضوع خارج اختصاصي. إلا أنني أسمح لنفسي بالتوقف من باب المراقب العادي أمام العلامات المسجّلة خلال دورة العام الجاري في كامل الأقسام والتي أنتجت، وفي مفارقة فريدة من نوعها، نسبة من التلامذة الذين حازوا على مرتبة جيّد أو جيّد جداً تفوق نسبة الطلاب الذين نجحوا بشكل عادي. فعوض أن يكون التفوّق استثنائياً تحوّل إلى قاعدة، وبدل أن يكون التحدي هو النجاح وتجنّب الرسوب، أصبح التحدي أن يضمن التلميذ لنفسه مقعداً على جداول الشرف كون عبور الامتحانات لم يعد بالأمر الجلل وفي حكم المحسوم.

ومن دون وجود أيّ نية أو رغبة بالانتقاص من نجاح أو تفوّق أيّ طالب أو طالبة، الذين لا يتحمّلون حكماً أي مسؤولية وقاموا بواجبهم بالدرس والاجتهاد، إلا أن العلامات في قسم «الإنسانيات» استوقفتني، خاصة أن علامات المتفوّقين في هذا القسم لامست معدل الـ17 واقتربت من معدل الـ18، وهو ما يثير الاستغراب كون المواد الأساسية في هذا القسم، وخلافاً للأقسام العلميّة، لا تحتمل وجود إجابة واحدة صحيحة. وإذا جازت المقارنة، فإن المعدّل الذي حزت عليه عام 2006 كان 14,95 وهو ما كان يُعدّ معدلاً مرتفعاً في قسم مثل قسم الإنسانيات، بغضّ النظر إن كانت الامتحانات حينها تُخاض وفق منهج كامل وفي غياب أي مواد اختيارية.

لقد فقد قسم الإنسانيات على مدار العقود الماضية، وتحديداً بعد الحرب الأهلية، رونقه. فبعدما كان مقصداً لمحبّي الأدب ومدعاة للفخر بين الطلاب بأنهم يدخلون عالم الفلاسفة والمفكّرين العظماء، تحوّل تدريجياً إلى «مهرب» لكلّ طالب لا يجد موطئ قدم له في باقي الأقسام، باستثناء قلة لا يزال يستهويها الفكر واللغة. والخوف كلّ الخوف يكمن في أن تعمّق العلامات العالية والاستثنائية التي برزت خلال دورة الامتحانات الرسمية الماضية من النظرة «الدونية» لهذا القسم، وبأن تصبح الفلسفة شغلة من لا شغل له.

علّ صوتك

نتائج الثانوية العامة: مكمن التفوّق الوهميّ

ماجد جابر *

لفتت المعدّلات المرتفعة لنتائج الثانوية العامة بفروعها الأربعة، أنظار المعنيين بالشأن التربوي وغير المعنيين به، إذ طرحت علامات استفهام بشأن عدد التقديرات والدرجات والعلامات الكاملة على المواد، وما إن كانت تعكس المستوى المعرفي الحقيقي لأصحابها، أم التألّقُ والتميّزُ اللافتان يتعلقان بأسباب أخرى مثل الغشّ والتساهل في المراقبة والتصحيح، أو تقليص المحتوى، أو تبسيط أسئلة المسابقات وغيرها من الأسباب؟

تدعونا النتائج اللافتة، والتي تحوّلت إلى مناسبة احتفالية للطلاب وأهاليهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا حقّهم، وفرصة لمديري الثانويات الرسمية والخاصة للاستعراض في نسب النجاح وعدد التقديرات التي حصدها طلابهم، كمهتمين وفاعلين في الشأن التربوي إلى التوقف أمام هذه الظاهرة، مع ما يعانيه النظام التعليمي من ظواهر ومشكلات أخرى، للتحذير من الوقوع أمام مكر التفوق الوهمي، والذي سيزيد من هشاشة النظام ويخدش صورته أكثر فأكثر.

إنّ التضخم الحاصل في النتائج الأخيرة يجعل معدّل طلابنا يضاهي معدلات طلاب الدول التي تحتل مراكز متقدّمة جداً على خارطة التعليم في العالم. فإذا كانت الغاية من الامتحانات الرسمية في أي دولة لا تنحصر في تحديد مستوى أداء الطالب وقدراته وإعطاء شهادة له فحسب، وإنما اعتمادها كوسيلة أساسية لتقويم النظام التعليمي وأدواته، ابتداءً من أعلى سلطة تربوية وانتهاءً بالمعلّم في صفه، فهل يعني هذا حقاً أن صورة نظامنا وردية إلى الحدّ الذي يتناسب مع حجم النتائج اللافتة؟ أم أن صورته الحقيقية تتناسب مع نتائج تلامذتنا المتدنية في الاختبارات الدولية تيمز وبيرلز والاستحقاقات الدولية الأخرى؟ النتائج المتضخمة هذه لا تنفي وجود طلاب متميّزين قادرين على تحقيق التفوّق في أي استحقاق، والغاية هنا ليست للتقليل من جهود الطلاب والمعلمين والمدارس في ظروف استثنائية جداً، لكن ما يجدر التوقف عنده أن نسبة كبيرة جداً من الطلاب الذين حازوا مراتب متفوّقة لم يكونوا قادرين على تخطي المستوى الجيّد (14 من 20) في مدارسهم، ومنهم من كان يرسب طيلة العام الدراسي وحاز درجة جيّد وجيد جداً! فكيف لنا أن نبرّر مثلاً نيل طالب، لم يلتحق بثانويته خلال العام الدراسي سوى بضعة أيام، درجة جيّد؟ أو أن تحصل طالبة في صف علوم الحياة، لم تتعدّ علامتها في اللغة العربية 20 من 40 طيلة العام الدراسي، على 35 في الامتحان الرسمي، متجاوزة زميلتها المتميّزة في الصف طيلة العام الدراسي، والتي حصلت على المرتبة الأولى في محافظتها؟ وما موقفنا عندما نسمع تلميذاً في صف العلوم العامة يقول إنه هو نفسه متفاجئ بعلامة 70 من 80 التي حازها في الفيزياء، بما أنّ علامته لم تكن تتجاوز 25 من 110 في كلّ الامتحانات المدرسية؟

مثل هذه المفارقات تأخذنا لتقصّي نتائج طلاب شهادة الثانوية العامة خلال العام الدراسي، وباختيار عشوائي لأكثر من ثانوية، رسمية وخاصة، من أجل مقارنتها مع نتائج الامتحانات الرسمية. تجد أن نسبة المتميّزين، كمعدّل في هذه المدارس لا تتجاوز 10%، والطلاب في المستوى المقبول لا تتجاوز 40%، في حين أن 50% دون المستوى المقبول وغير قادرين على الوصول إلى معدّل النجاح (10 من 20). حتى إن نسبة قد تصل إلى 25% لم تتجاوز معدّل 7 من 20. في المقابل نجد أن جميع الطلاب نجحوا في الامتحانات الرسمية، وحاز ما يقارب 80% منهم تقديرات، والأبرز أن منهم من تجاوزوا زملاءهم المتميّزين في الصف أساساً، وثمة من كان لديه معدّل أقلّ من 7 من 20 في المدرسة حاز تقدير جيّد جداً في الامتحان الرسمي.

أسئلة كثيرة تُطرح أمام هذه النتائج المريبة. هل المطلوب تكريس مشروعية الكمّ في التعليم والتقويم على حساب الكيف والنوع في تكوين المتعلّم؟ وهل تحوّل معيار التقييم من نجاح ورسوب إلى معيار الدرجة التي يحوزها الطالب في نجاح شبه مضمون؟ ألا تناقض هذه النتائج المنطق والواقع، ولا تعكس المستوى الحقيقي للطالب معرفياً ومنهجياً؟ ألا تسلب هذه النتائج المتورّمة حق الطلاب المتميّزين والجديين وتبخس تألّقهم وجهودهم وتميّزهم سلوكياً، ودراسياً على مدى سنوات أمام هذا الكمّ المنفلش من التقديرات الوهمية وغير الدقيقة لطلاب آخرين لا يستحقونها؟ ألا تضع هذه النتائج الطلاب وأهلهم أمام واقع مزيّف يعيشون فرحته لأيام، قبل الصدمة لاحقاً بواقع المستوى الحقيقي فور خضوع الطالب لامتحانات الدخول في أي جامعة رصينة؟ وهل الغاية من هذه النتائج رفد الجامعات الخاصة التجارية بأعداد كبيرة من التلامذة ممن يعتقدون أن تميّزهم هذا يمنحهم فرصة اختيار تخصّص نوعي، ليصطدم الطالب لاحقاً بواقع تعليمي صعب، مصحوب باستنزاف مالي لعائلته بحجة إعطاء مقرّرات تعويض دراسية عمّا فاته في المرحلة الثانوية؟ والمضحك أن تباهي وزارة التربية يأخذ مجده أمام إنجاز استحقاق همّش وميتور، بعيد كل البعد عن العلمية، والواقعية والموضوعية، والعدالة، وتكافؤ الفرص والمصداقية، والأسس البيداغوجية والديداكتيكية، في حين أن التباهي يجب أن يكون لحظة إنجاز إصلاح النظام التعليمي وتطويره بشكل حقيقي وصحيح، وتطهيره من كل الفيروسات المتحكّمة به. قد يبرّر البعض أن هذه النتائج طبيعية في ضوء مسح محتوى المنهاج إلى الثلث، وتبسيط الأسئلة، والتراخي في أعمال المراقبة خلال الامتحانات، وفي التصحيح لناحية التساهل والإسراع في إعلان النتائج، وتخفيف شروط المتقدّمين للمشاركة في التصحيح تقديراً للظروف التي يمرّ بها المعلّمون. لكن يفوت هؤلاء، الذين ينظرون إلى النتائج فقط، من دون الالتفات الى الأسباب، إما عمداً أو لعدم قدرتهم بسبب غياب الكفاءة والرؤية لديهم، هو أن حقيقة الأمر تكمن في أن نظامنا التعليمي هرم وعاجز عن التجدّد والتطوّر، وغير قادر على رسم السياسات الكفيلة التي تأخذ بواقع التعليم والتقويم نحو الأفضل نتيجة العديد من العوامل، يأتي في مقدمتها أن مراكز القرار التربوي تُسند إلى من لا يملك الكفاءة والاختصاص، وأننا بتنا ندفع ثمن تراكم تاريخي من السياسات التربوية المرتجلة والتذبذب في القرارات والصراعات ذات البعدين الطائفي والسياسي، وسوء التخطيط والفساد الذي يحكم منظومتنا التعليمية الهشّة والتي تحوّلت فيها الامتحانات الرسمية إلى وسيلة لتحقيق مآرب شخصية لمنتفعين ذوي حظوة على مدى سنوات، وجعلت من الطلاب أوانيَ فارغة تُصبّ فيها المعلومات والمعارف المحدودة لتختزنها مؤقّتاً من دون وعي أو نقد أو تحليل، بدلاً من أن تكون هذه الامتحانات فرصة للتقويم العلمي الواقعي، ما يسمح بإعداد الطالب المفكّر، المبدع، الناقد والقادر على حلّ المشكلات والمتمتّع بالمهارات المتكاملة.

*باحث تربوي

دعوة مساهمي شركة الصناعات الخزفية اللبنانية ش.م.ل (ليسيكو)
لعقد الجمعية العمومية العادية السنوية

يتشرف مجلس إدارة شركة الصناعات الخزفية اللبنانية ش.م.ل (ليسيكو) بدعوة حضرات المساهمين لعقد الجمعية العمومية العادية السنوية في مركز الشركة في كفرشيما في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء في 2022/8/23 لبحث وإقرار المواضيع التالية:

1- الإستماع الى تقرير مجلس الإدارة حول أعمال وحسابات سنة 2021.
2- الإستماع الى تقرير مفوضي المراقبة حول تقرير إعمال وحسابات سنة 2021.
3- الإستماع الى تقرير مجلس الإدارة المنظم وفقاً لأحكام المادة 158 من قانون التجارة.
4- الإستماع الى تقرير مفوضي المراقبة المعدّ وفقاً لأحكام المادة 158 من قانون التجارة.
5- المصادقة على الميزانية العمومية الموقوفة بتاريخ 2021/12/31 وعلى حساب النتيجة وعلى البيانات والجداول والإيضاحات المرفقة بها والبت بمصير النتائج المحققة فيها.
6- إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والمدير العام.
7- تحديد مخصصات رئيس وأعضاء مجلس الإدارة والترخيص بدفع المستحق منها.
8- انتخاب أعضاء مجلس الإدارة لولاية جديدة مدتها ثلاث سنوات.
9- منح التراخيص المنصوص عليها في المادة 158 من قانون التجارة.
10- تعيين مفوض المراقبة الأساسي لأعمال سنة 2022 وتحديد مخصصاته.
11- أمور طارئة.

يمكن لحضرات المساهمين ممارسة الحق المنصوص عليه في المادة 197 من قانون التجارة في مركز الشركة في كفرشيما أثناء دوام العمل خلال الأيام العشرة التي تسبق موعد الجمعية.

يقفل سجل المساهمين في نهاية دوام اليوم الخامس الذي يسبق موعد انعقاد الجمعية.

لكل من المساهمين الواردة اسماؤهم في سجل المساهمين بتاريخ إقفاله حق حضور الجمعية والمشاركة بأعمالها مهما بلغ عدد أسهمه.

مجلس الإدارة

سوريا لم يتسرّب الكثير من القمّة التي جمعت الرئيسَين الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، في سوتشي. وفيما اكتفى الجانبان بإصدار بيان يحتوي خطوطاً عامة، تكفّلت التحرّكات الميدانية، وبعض التسريبات، برسم ملامح أكثر تفصيلاً حول النقاط التي جرى التوافق عليها، والتي تبرز بوضوح مساعي أنقرة إلى استثمارها ضمن المسار الذي تصرّ عليه موسكو، والرافعة بنقل الحرب السورية إلى خواتيمها، أيّاً كان الوقت الذي ستستغرقه

ضغط روسي لإبقاء «الستاتيكو»: الحرب لم تَعُد خياراً

تنصبّ الجهود حول عزّل ملفّ إدلب وحلّه سياسيا (أ ف ب)

علاء حلبي

لم تكن التطورات التي تطرّق إليها الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، خلال قمّة سوتشي، يوم الجمعة الماضي، مستجدّة أو طارئة، بل جاءت بعد توافقات شاركت إيران (الضامن الثالث لمسار أستانا) في صياغة تفاصيلها خلال القمّة التي جمعت رؤساء الدول الثلاث في طهران الشهر الماضي، ما ساهم بالخروج بنتائج تبدو، إلى الآن، مرضيّة لأطرافها. وقبيل انعقاد القمّة التي تواصلت على مدى أربع ساعات، اتّفق الرئيسان الروسي والتركي على أن من شأن نتائجها - هذه المرّة - أن تُحدث تغييراً، اعتبر إردوغان أنه «سيجلب الارتياح للمنطقة». ولاحقاً، أعلن هذا الأخير، خلال دردشة مع صحافيين رافقوه على متن الطائرة، أن أنقرة باتت أكثر انفتاحاً على التعاون مع دمشق، وهو ما يتساوق مع تصريح كان وزير خارجيته، مولود جاويش أوغلو، أطلقه بعد قمّة طهران، وذكر فيه أن بلاده منفتحة على «التعاون مع دمشق لإخراج الإرهابيين من المنطقة»، في إشارة إلى «قوات سوريا الديموقراطية».

بهذا، تكون أنقرة قد رسمت توجّهاتها السياسية للمرحلة المقبلة، بعد تعثّرها في الحصول على موافقة لشنّ عملية عسكرية جديدة في الشمال السوري. وتنصبّ الجهود حول عزل ملفّ إدلب وحلّه سياسياً، وهو ما يضمن لتركيا استمرار الظروف المؤاتية لاستكمال مشروع بناء «مدن الطوب» الذي تموّله جهات عدّة، أبرزها قطر، لإعادة توطين اللاجئين السوريين ضمن حزام سكاني متاخم للحدود التركية. وفي هذا السياق، أعلن وزير الداخلية التركي، سليمان صويلو، الانتهاء من بناء 62 ألفاً و145 منزلاً حتى الآن في إدلب، على أن يصل الرقم إلى 100 ألف و603 منازل بحلول نهاية العام الجاري. وسيُستكمل العمل على إبعاد «خطر الأكراد» عن الحدود التركية بعمق 30 كيلومتراً، على أن يتبع ذلك إجراءات تنتهي بحلّ التشكيلات الكردية عن طريق الجيش السوري، بما يتوافق مع «اتفاقية أضنة» الموقّعة بين دمشق وأنقرة في عام 1998، والتي أُنشئت على إثرها غرفة عمليات سورية - تركية مشتركة لـ«محاربة الإرهاب»، وهي الغرفة التي تحاول أنقرة إعادة تنشيطها.

> الرئيس التركي ووزير خارجيته رسما بتصريحهما توجهات تركيا السياسية للمرحلة المقبلة

وتكمن نقطة الخلاف الرئيسة بين موسكو وأنقرة في تخلّي هذه الأخيرة عن الوفاء بتعهداتها حيال «عزل الفصائل الإرهابية وفتح الجزء الغربي من طريق M4» (حلب - اللاذقية). ولكن، يبدو أن تركيا أكّدت، هذه المرّة، جديّتها في حلّ الملفّ، من خلال تسريع وتيرة حلّ الفصائل المتشدّدة الموجودة في ريفي إدلب واللاذقية، بالتوازي مع عمليات تنظيف «هيئة تحرير الشام» التي تسيطر على إدلب. إلّا أنها أضافت خطوة جديدة تهدف إلى دمج إدلب مع بقية المناطق التي تسيطر عليها تركيا في ريف حلب الشمالي، مع تقديم دفعة إضافية للعمل السياسي الذي يُفترض أن ينتهي بتوافق يقضي بدمج هذه المناطق بمناطق سيطرة الحكومة السورية.

وخلال اليومين الماضيين، تناقلت حسابات «جهادية» أنباء عن تغييرات في هيكلية «هيئة تحرير الشام» تشمل زعامتها، إذ روّجت أن أبو محمد الجولاني، زعيم الهيئة، تقدّم باستقالته، على أن يخلفه الشرعي العسكري العام فيها، مظهر الويس، الذي يمثّل وجهاً أكثر اعتدالاً». من جهتها، نفت مصادر جهادية، لـ«الأخبار»، أن يكون الجولاني قد استقال، لافتةً إلى أن سلسلة من التغييرات بدأت، قبل مدّة، تظهر في سلوك «تحرير الشام»، لعلّ أبرزها منْع مظاهر التشدّد، وإظهار المزيد من الانفتاح، إضافة إلى تسريع وتيرة استئصال ما تبقّى من فصائل «جهادية» أخرى، آخرها فصيل «أنصار الإسلام» الذي سيُعمل على تفكيك ما تبقّى منه.

وتتقاطع التوجّهات التركية ورغبة الجولاني في توحيد مناطق سيطرة أنقرة، إذ يتمتّع زعيم «الهيئة» بحظوة كبيرة لدى تركيا، بعدما أبدى تبعيّة مطلقة لها، تضاف إلى قدرته على ضبط مناطق سيطرته، واعتماده على التمويل الذاتي. ومن بين الحلول التي يجري تداولها، تشكيل جسم عسكري يضمّ جميع التشكيلات في الشمال السوري، ومن بينها «تحرير الشام» بعد أن تقوم هي بحلّ نفسها صورياً، إضافة إلى توحيد «الحكومتَين» المعارضتَين («الحكومة التابعة لـ«الائتلاف» وحكومة «الإنقاذ» التابعة للجولاني)، وهو سيناريو لا يبدي هذا الأخير قلقاً حياله، لعلّمه بقوّة حضور جماعته وقدرتها على قيادة التشكيل الذي تسعى إليه أنقرة، سواء بشكل مباشر أو من خلف الستار.

وأمام الطرح التركي الذي يظهر تغيّراً واضحاً في النبرة السياسية، إضافة إلى الوساطة الإيرانية لإعادة العلاقات بين سوريا وتركيا، تبدو روسيا هي الأخرى راضية، خصوصاً أن هذا الطرح الذي يضمن لدمشق استعادة نفوذها في مناطق سيطرة «قسد» المتخمة للحدود التركية، ويسرّع عمليات فتْح مزيد من الطرق الرئيسة، وينهي المزيد من الفصائل المتشدّدة في إدلب، ويمنع الانزلاق إلى مواجهات عسكرية مباشرة بين دمشق وأنقرة، يعني - بمحصّلته - خطوة على طريق التوافقات الروسية - التركية السابقة، والتي تفضي إلى العملية السياسية التي ترعاها موسكو، سواء ضمن «مسار أستانا»، أو مسار «اللجنة الدستورية»، المعطّل حالياً.

إضاءة

اغتيال الظواهري: انفراط عقْد «طالبان» - «القاعدة»

ويدا ياقوتي *

أعادت حادثة اغتيال زعيم تنظيم «القاعدة»، أيمن الظواهري، في العاصمة الأفغانية، كابول، قضيّة العلاقات بين حركة «طالبان» والتنظيم، إلى الواجهة من جديد، بعدما شكّل هذا الارتباط ذريعة الولايات المتحدة لغزو أفغانستان في عام 2001، وإطاحة حُكْم «طالبان». وعلى إثر الإعلان عن الاغتيال، حذّرت وزارة الخارجية الأميركية، «طالبان»، من «إيواء الإرهابيين»، متهمةً إيّاها بانتهاك «اتفاق الدوحة»، فيما أعلنت الحركة أنها لم تكن تعلم بمجيء الظواهري إلى كابول والسكن فيها، مشيرةً إلى أن أجهزة استخباراتها «لا تزال تدرس الأبعاد المختلفة لهذا الحادث»، على أن «تقوم بتحقيق جادّ وشامل في هذا المجال».

في هذا المجال، رأى مراقبون أن مواقف «طالبان» تتّسم بـ«الحذر»، ما يؤشّر إلى أنها لا ترغب في التصعيد، في الوقت الذي تسعى فيه إلى اكتساب شرعيّة دولية تُثبّت دعائم حُكمها. وعلى خلفية الاغتيال الذي حصل بعد عام من انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان وانتقال الحكم إلى «طالبان»، تعرّضت إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى انتقادات شديدة، على رغم أن الإجراء «الرمزي»، المتمثّل في اغتيال الظواهري، هو بمثابة محاولة أميركية لترميم سمعتها وموقعها على صعيد «مكافحة الإرهاب».

وعلى رغم أن الظواهري لم يكن، في السنوات الأخيرة، مشاركاً في التخطيط التكتيكي لـ«القاعدة»، بيد أن تصفيته جسدياً، ستشكّل - بلا شكّ - ضربةً ماحقة للتنظيم، وستتبعها تداعيات تتمثّل في:

- تصدُّع «القاعدة» وإضعافه

يوفّر اغتيال كبار قادة مجموعات كـ«القاعدة» أو القبض عليها، إمكانيّةً لتراجع التنظيم عن ساحات القتال أو استقطاب المقاتلين، في حين تقوّض الصراعات حول إشغال موقع الزعامة في هذه المجموعات، تماسكها الداخلي. وعليه، فإن «القاعدة» يقف، اليوم، عند مفترق طرق؛ فإنّ حظي خليفة الظواهري بشرعيّة على نطاق واسع من لدن نواة «القاعدة» وتفرّعاته، سيكون بمقدوره المساهمة في تدعيم التنظيم. لكن أيّ انفصام وغموض يكتنف هذا الخلف، يمكن أن يُلقي بظلاله القاتمة على اقتدار الزعيم الجديد، وهو ما يمكن أن يقوّض التنظيم أكثر فأكثر. وعلى رغم أن انتقال الزعامة في السابق، حصل بعد موت أسامة بن لادن، ولم يكن له أثر على زوال «القاعدة» أو انهياره بالكامل، إلّا أنه جعله أضعف من ذي قبل.

- ارتباك علاقات «القاعدة» مع «طالبان»

ثمّة احتمال أن تكون «طالبان»، الباحثة عن ترسيخ نظام حُكمها

> لا ترغب «طالبان» في التصعيد، بل تسعى إلى اكتساب شرعيّة دوليّة تثبّت دعائم حُكمها

وكسْب شرعيّة دوليّة، في صدد الابتعاد عن مجموعات كـ«القاعدة». وتأسيساً على ذلك، هناك إمكانية أن تكون بعض التيارات الداخلية في «طالبان» تعاونت مع الأميركيين في إفشاء مكان سكن الظواهري في كابول، بهدف اغتياله. وقد لقي زعيم التنظيم حتفه في الحيّ الدبلوماسي في منطقة شيربور، عندما كان يقيم في منزل أحد كبار مساعدي سراج الدين حقاني، وزير داخلية «طالبان» بالوكالة وزعيم الجناح القوي لـ«شبكة حقاني».

وفيما لا يزال من المبكر لأوانه القول إن «طالبان» هي مَن زوّدت الولايات المتحدة بمعلومات تخصّ زعيم «القاعدة» لاغتياله، لكنّ احتمالاً كهذا يمكن أن يؤدّي إلى إرباك علاقات التنظيم مع الحركة. وسواء كانت الأخيرة قد تعاونت في اغتيال الظواهري أم لا، فإن معظم تداعيات هذا الهجوم وعواقبه، ستطاولها، لأنها لا تزال تبدو عاجزة وضعيفة، وإن كانت تحاول الإيحاء بخلاف ذلك. ويشير استمرار التحديات، إلى المشاكل التي تمرّ بها هذه المجموعة في الانتقال من تيار متمرّد وعنيف إلى حزب حاكم. ومن جهة أخرى، فإن حدث اغتيال الظواهري، يمكن أن يسهم في تشديد التوجهات الفئوية داخل «طالبان»، وتحوّلها إلى أسلوب عمل في المستقبل.

- تدعيم «داعش» في أفغانستان

لطالما أقام تنظيم «القاعدة» علاقات وثيقة مع «شبكة حقاني» التي تُعدّ أحد التيارات داخل «طالبان»، والتي استطاعت، بالتعاون مع هذه الشبكة على مرّ السنوات، الحفاظ على وجودها في أفغانستان. وفي ظلّ الدعم الذي قدّمه أعضاء الشبكة عام 2015، أقام «القاعدة» مخيّماته التدريبية ونفّذ عمليات ضدّ الأميركيين، مستفيداً من التدريبات التي تلقّاها من «حقاني». وكانت قوات التنظيم تخضع، حتى وقت قريب، لقيادة «شبكة حقاني». لكن عندما يتوصّل كبار أعضاء «القاعدة» إلى قناعة مفادها بأن «طالبان» باتت عاجزة عن حماية القيادات الرئيسة لتنظيمهم وتفرّعاته، وأنها لم تعد قادرة على إدارة أفغانستان من دون مساعدة الولايات المتحدة، فإن الكثير منهم قد يعتبرون «داعش» (تنظيم الدولة الإسلامية – ولاية خراسان) الخيار الأنجع.

في هذه الأثناء، يسعى «داعش» إلى تقديم نفسه على أنه القوّة المستديمة في «أفغانستان الجديدة»، وهو أظهر، في هذا المسار، عزمه وقدراته الاستراتيجية. وفي ظروف المواجهة بين «داعش» و«طالبان»، فإن استقطاب أعضاء «القاعدة» يمكن أن يشكّل فرصة لتقوية «داعش» وتعزيز قدراته التنظيمية والتكتيكية والعملياتية.

* باحثة في «مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية» في طهران

إيران

«النووي» أمام اختبار جديد: حظوظ الاتفاق والتعطيل متساوية

على رغم استئناف محادثات فيينا الهادفة الى إحياء «خطّة العمل الشاملة المشتركة»، لا يزال الاتفاق النهائي معلّقاً على اشتراط إيران إغلاق ملفّ «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، فيما تطالب الترويكا الأوروبية بالمضيّ في الاقتراح الذي قدّمه الاتحاد أخيراً وبتخلّي طهران عن «مطالبها غير الواقعية» والخارجة عن إطار الاتفاق النووي»

طهران - محمد خواجوئي

بعد تأخير دام خمسة أشهر، استؤنفت، اعتباراً من الأربعاء الماضي، محادثات فيينا الرامية إلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني، فيما تبدو حظوظ التوصل إلى اتفاق أو توقّف المحادثات، متساوية. وهي محادثات تأثّرت، ابتداءً، بالاقتراح الذي قدّمه، أخيراً، الاتحاد الأوروبي بوصفه الجهة المنسّقة للمفاوضات غير المباشرة بين إيران والولايات المتحدة. ومن وجهة «الترويكا» (بريطانيا وفرنسا وألمانيا)، فإن الاقتراح المُقدَّم - والذي يحظى بدعم أميركي أيضاً - «غير قابل للنقاش». وفي هذا الإطار، حثّت الدول الثلاث، في بيان مشترك صدر الجمعة، إيران، على التخلّي عن «مطالبها غير الواقعية والخارجة عن إطار الاتفاق النووي»، وعلى التوصّل إلى اتفاق نهائي «طالما أن الفرصة سانحة ومواتية لذلك الآن». وجاء موقف الدول الأوروبية عقب الأخبار التي تحدّثت عن أن إيران اشترطت لإحياء «خطة العمل الشاملة المشتركة»، إغلاق ملفّ «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» حول ثلاثة مواقع غير نووية عُثر فيها على آثار ليورانيوم مُخصّب. وكان مجلس محافظي الوكالة قد صادق، في الشامن من حزيران الماضي، على قرار تقدّمت به كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، على خلفيّة شكوك أثارتها الوكالة في شأن آثار يورانيوم عُثر عليها في ثلاث منشآت نووية إيرانية غير معلنة (وهي: تورقوز آباد ومريوان وبارچين)، علماً بأن تلك الشكوك غير متعلّقة بالأنشطة النووية الإيرانية الحالية، بل تعود إلى عامَي 2003 و2004. وتقول طهران إنها قدّمت الإيضاحات اللازمة في شأنها.

> اتّخذت روسيا والصين مواقف داعمة لإيران أكثر من السابق

وتطلب الجمهورية الإسلامية أن يتمّ حلّ هذه القضيّة في محادثات فيينا، فيما لم يتضح بعد ما إذا كانت الأطراف الغربية مستعدّة لإغلاق هذه القضيّة خارج الوكالة. وفي هذا السياق، غرّد المساعد السياسي لمكتب رئيس الجمهورية في إيران، محمد جمشيدي، عبر حسابه في «تويتر»، قائلاً إن «الموقف الحاسم» لإبراهيم رئيسي في جميع اتصالاته مع رؤساء فرنسا وروسيا والصين، تمثّل في أنه «فقط عندما تتمّ تسوية المطالبات المتعلّقة بالضمانات وإغلاقها، يمكن التوصّل إلى الاتفاق النهائي».

من جهة أخرى، رأى وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، أن المنافع الاقتصادية والحفاظ على التكنولوجيا النووية الإيرانية، تُعدّ من الأمور التي تحظى باهتمام الجمهورية الإسلامية في هذه المحادثات. وأشار مستشار الفريق الإيراني المفاوض، محمد مرندي، بدوره، إلى حصول تقدُّم على مستوى محادثات إحياء الاتفاق النووي، بيد أن جميع القضايا الأخرى، بما فيها تقديم الضمانات لإيران، لا تزال مطروحة على الطاولة». وكانت وكالة «بلومبرغ» قد نقلت، في وقت سابق، عن دبلوماسيين أوروبيين، قولهم، إن إيران تخلّت في الظاهر عن مطالبها السابقة المتمثّلة في إزالة اسم الحرس الثوري من القائمة الأميركية للإرهاب، كما تراجعت عن إصرارها على تلقّي ضمانات من بعدم انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق مجدّداً.

في المقابل، كتب موقع «نورنيوز» المقرّب من المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، ليل السبت الماضي، أنه «على النقيض ممّا ورد في بعض وسائل الإعلام الغربية، فإن أيّاً من الموضوعات العالقة التي تعيق انتفاع إيران من الاتفاق النووي، لم تُسحب من جدول أعمال الوفد الإيراني». وبحسب الموقع: «إذا لم يؤدّ الاتفاق المحتمل في المحادثات الجارية، إلى توافقَين: حذف أيّ أداة ضغط ضدّ إيران في المستقبل، والرفع المستدام والثابت للعقوبات من أجل طمأنة الشركاء التجاريين»، فإنه لن يكون ثمة سبب يدعو طهران إلى الرضوخ إليه، بدليل أنه لا يكفل مصالح الشعب الإيراني.

في هذه الأثناء، اتّخذت روسيا والصين مواقف داعمة لإيران أكثر من السابق؛ وهي مواقف يبدو أنها تضرب بجذورها في مواجهات الأشهر الأخيرة بينهما من جهة، والدول الغربية من جهة أخرى. وأبدى وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، في مكالمة هاتفية مع نظيره الإيراني، دعم بلاده لـ«استمرار المحادثات النووية وتوجّهات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه المحادثات»، واصفاً مواقف طهران بـ«المنطقيّة» و«الحكيمة». من جهته، قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن الاتفاق النووي مع إيران لا يجب أن يتضمّن أيّ شرط جديد، في تصريحات رأى كثيرون أنها جاءت للتعبير عن المعارضة الروسية للخطّة الأوروبية المطروحة. وأضاف لافروف إن «الولايات المتحدة تسعى إلى اتّخاذ خطّة مُحوَّرة، كأساس لاتفاق جديد»، وإن معارضة إيران لخطّة كهذه «مُبرّرة بالكامل». مع هذا، أكد كبير المفاوضين الروس، ميخائيل أوليانوف، يوم أمس، أن موسكو وبكين لا تعارضان مقترح الاتحاد الأوروبي حول الاتفاق النووي. من هنا، يبدو أن مواقف جميع الأطراف تعكس أجواء غامضة، وبقدر ما توجد فرصة للتوصّل إلى اتفاق، هناك أيضاً احتمال للفشل كما في السابق.

تشترط إيران لإحياء الاتفاق، إغلاق ملف «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» (أ ف ب)

أعاد اغتيال الظواهري قضية العلاقات بين «طالبان» و«القاعدة» إلى الواجهة (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

منتخب لبنان يدخل دائرة المدرسة الصربية في تجربة جديدة مع كرة أوروبا الشرقية التي اصبح لديها تاريخ مع الكرة اللبنانية. الصربي الكسندر إيليتش هو الاسم الذي اختاره الاتحاد اللبناني لتولي المهمة الوطنية لمدة 3 سنوات. فما هو التأثير الذي يمكن أن يحمله هذا المدرب إلى «منتخب الارز»؟

من بروشيتش الى إيليتش
لبنان مجدداً يتجه شرقاً

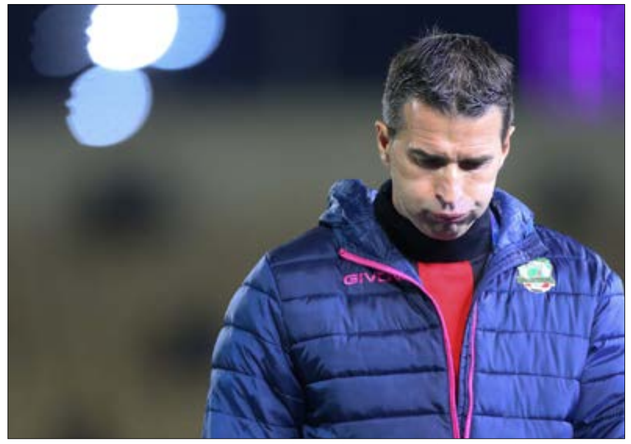
عقد للثلاث سنوات وثلاث مهمات لإيليتش مع منتخب لبنان (عن الويب)

شربل كريّم

العودة إلى سجلات الماضي لا تعطي معلومات واضحة عن تاريخ المدربين الذين أشرفوا على منتخب لبنان قبل مطلع الخمسينيات باستثناء ذكر اسمي عبد الطرابلسي وجان العرب. لبطل النمسوي فينزنز ديتريش كأول مدرب أجنبي تولى تدريب منتخبنا.

بعده يطل اسم مدرب صربي (يوغوسلافي) هو ليوبيتسا بروشيتش لفترة قصيرة في عام 1956، ومن ثم الإنكليزي هنري رايت في أواخر الخمسينيات، ليسيطر بعدها المدربون اللبنانيون على الساحة من عام 1958 مع جوزف نالباندیان ووصولاً إلى الراحل عدنان الشرقي (1989-1993)، وذلك مع مرور اسم بلغاري بينهم عام 1985 هو ثيودور شيموفسكي.

وتلا هذه الفترة حضوراً أجنبياً لافتاً مع 8 مدربين كان أبرزهم الويلزي تيري يورات (أكثر المدربين تحقيقاً للانتصارات مع المنتخب بـ15 فوزاً)، ومن ثم الفرنسي ريشار تاردي والألماني ثيو بوكير. وقتذاك اتجه لبنان كثيراً إلى مدرسة أوروبا الغربية، فتقاطع فقط في تلك الفترة اسم المصري محمود سعد والسوري محمد قويض لفترة قصيرة قبل تولّي الراحل محمود حمود المهمة الوطنية عام 2004.

وفي تلك الفترة أيضاً عاد لبنان إلى مدرسة أوروبا الشرقية للاستحقاق الأهم في تاريخه وهو كأس آسيا 2000 الذي شهد تعيين الكرواتي جوسيب سكوبلار على رأس الجهاز التدريبي.

هذه المدرسة عادت بقوة في الأعوام السبعة الأخيرة مع مدرب مونتينغرو الحالي ميودراغ رادولوفيتش الذي قضى 4 أعوام على رأس المنتخب محققاً نتائج لافتة، إذ خلال إشرافه على 35 مباراة، فاز منتخبنا معه 13 مرة، وتعادل في 12 مقابل 10 هزائم.

كما حضرت هذه المدرسة مع الروماني ليفيو تشوبوتاريو والتشيكي إيفان هاشيك، قبل أن تسلّم الراية أخيراً إلى الصربي الكسندر إيليتش.

3 مهمات لإيليتش

هنا يُطرح السؤال الكبير: هل مدرسة أوروبا الشرقية هي أكثر المدارس التي تناسب الكرة اللبنانية؟

الواقع أن المدربين الذين قدموا من بلاد البلقان كانت لهم تجارب مقبولة مع منتخبنا، وهو ما يمكن أن يكون قد شجّع الاتحاد على تكرار التجربة مع إيليتش الذي يحمل ثلاث مهمات في عقده الذي يمتد لثلاث سنوات، أوّلها بدء العمل على بناء منتخب متجدّد مع اقتراب عدد لا بأس به من اللاعبين من نهاية مسيرتهم الدولية، وثانيها خوض نهائيات كأس آسيا 2023، وثالثها التصفيات الآسيوية الخاصة بالتأهل إلى كأس العالم 2026.

> هل مدرسة أوروبا الشرقية هي أكثر المدارس التي تناسب الكرة اللبنانية؟

عالم التدريب انطلاقاً من أن صربيا هي من البلدان المتقدّمة على الصعيد الكروي والرياضي عامةً. ففي أوروبا يمكن وصف مدرسة صربيا بأنها الرديفة للمدرسة الألمانية، بحيث تعتمد بالدرجة الأولى على القوة الجسمانية والانضباط التكتيكي، وهو أمر واضح من خلال الاطلاع على تركيبة اللاعبين الصرب الحاليين وعبر التاريخ.

لذا يتوقّع أن يذهب إيليتش في هذا الاتجاه، ويبني مجموعته حول لاعبين يشبهون تفكير كرته، كالمدافع جوان العمري ولاعب الوسط - المدافع فيليكس ملكي على سبيل المثال لا الحصر.

مهماتٌ ثقيلة بلا شك تبدو مجهولة النتائج بالنسبة إلى الكثيرين بسبب عدم معرفة ما يمكن أن يقدّمه إيليتش من إضافةٍ للمنتخب. لكن ما يمكن الإضاءة عليه هو طبيعة عمل المدربين القادمين من المدرسة الصربية ولو أن مشواره التدريبي في بلاده اقتصر على فترتين مع فريق مسقط رأسه رادنيتشي نيش. ومما لا شك فيه أن المدرسة الصربية تعدّ من المدارس الكروية البارزة في أرض الواقع، لكنه سيملك أفضلية من خلال فهمه للعقلية العربية انطلاقاً من تجاربه السابقة في العراق والسعودية حيث تطفو بعض الجوانب في الحياة الكروية للاعبين بشكل شبيه لما يعيشه اللاعب اللبناني، وخصوصاً في «بلاد الرافدين»، علماً أن مدربي البلقان ليسوا بعيدين عن الأجواء التي تحيط بالكثير من البلدان العربية كروياً، وخصوصاً على صعيد المشكلات والعوائق التي يواجهها المدرب في تعاطيه مع محيطه. ولهذا السبب عاد الخليجيون أخيراً إلى الاستعانة بمدربين كثر من تلك المنطقة كونهم يتمتعون بالمرونة اللازمة للتعامل مع التحديات الداخلية ولو أن فرصهم في النجاح أقل من تلك التي يجدونها في بلدانهم الأم لسببين، أوّلهما اللغة، وثانيهما مستوى اللاعب في أوروبا الشرقية الذي يعدّ أعلى من غالبية اللاعبين في محيطنا العربي.

> عالم التدريب انطلاقاً من أن صربيا هي من البلدان المتقدّمة على الصعيد الكروي والرياضي عامةً. ففي أوروبا يمكن وصف مدرسة صربيا بأنها الرديفة للمدرسة الألمانية، بحيث تعتمد بالدرجة الأولى على القوة الجسمانية والانضباط التكتيكي، وهو أمر واضح من خلال الاطلاع على تركيبة اللاعبين الصرب الحاليين وعبر التاريخ.

وفي هذا الجانب الفني يمكن استعادة مشهد النجاح الذي عرفه منتخبنا لفترة مع «رادو» الذي يعدّ خريج المدرسة الصربية لا بل كانت أولى أدواره التدريبية الدولية مع منتخبات جمعت صربيا ومونتينيغرو قبل انفصالهما من خلال إعلان الأخيرة لاستقلالها.

طبعاً لا يمكن القول أن إيليتش الصارم جداً على حدّ وصف معاصرين له، سيعمل بنفس نهج رادولوفيتش قبل رؤية عمله على أرض الواقع، لكنه سيملك أفضلية من خلال فهمه للعقلية العربية انطلاقاً من تجاربه السابقة في العراق والسعودية حيث تطفو بعض الجوانب في الحياة الكروية للاعبين بشكل شبيه لما يعيشه اللاعب اللبناني، وخصوصاً في «بلاد الرافدين»، علماً أن مدربي البلقان ليسوا بعيدين عن الأجواء التي تحيط بالكثير من البلدان العربية كروياً، وخصوصاً على صعيد المشكلات والعوائق التي يواجهها المدرب في تعاطيه مع محيطه. ولهذا السبب عاد الخليجيون أخيراً إلى الاستعانة بمدربين كثر من تلك المنطقة كونهم يتمتعون بالمرونة اللازمة للتعامل مع التحديات الداخلية ولو أن فرصهم في النجاح أقل من تلك التي يجدونها في بلدانهم الأم لسببين، أوّلهما اللغة، وثانيهما مستوى اللاعب في أوروبا الشرقية الذي يعدّ أعلى من غالبية اللاعبين في محيطنا العربي.

ويبقى أن المدرب القادم من أوروبا الشرقية هو أفضل الخيارات للبلدان الباحثة عن التطوّر وفق مراحل لأن المدرب القادم من أوروبا الغربية أو الاتيني سيصعب عليه الالتقاء مع الفكر الكروي اللاعب على اعتبار أن تجارب هذا النوع من المدربين انطلاقاً من مدارسهم الأصلية تبدو متقدّمة جداً مقارنةً بكرتنا وبكرة العديد من البلدان الناطقة بلغة الضاد.

حول العالم

إيسكو من ريال مدريد إلى إشبيلية

أعلن نادي إشبيلية الإسباني عن توصله إلى اتفاق مبدئي لضمّ صانع الألعاب ولاعب الوسط إيسكو للموسمين المقبلين، بعد أن أصبح الدولي الإسباني لاعباً حراً منذ أواخر حزيران الفائت

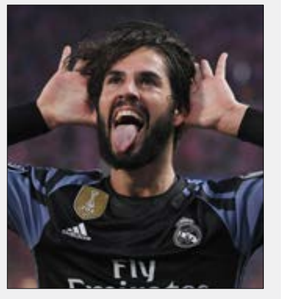

بعد نهاية عقده مع ريال مدريد. وجاء في بيان للنادي الأندلسي على موقعه الرسمي عصر أمس الأحد: «توصلنا إلى اتفاق مبدئي مع إيسكو ليصبح لاعب الوسط الأندلسي ثالث صفقة لنا في هذه النافذة». وتابع: «الهاجم موجود في إشبيلية ليخضع للفحص الطبي الإثنين (اليوم). إذا سارت الأمور على ما يرام، فسيوقّع على عقد للموسمين المقبلين» بعد أن انتهى الذي يربطه مع النادي الملكي في 30 حزيران/يونيو الفائت.

وهذه الصفقة الثالثة لإشبيلية، رابع الدوري الموسم الماضي، هذا الصيف بعد قلب الدفاع البرازيلي ماركاو من غلطة سراي التركي ومواطنه الظهير الأيسر أليكس تيليس الذي وصل على سبيل الإعارة من مانشستر يونايتد الإنكليزي.

الروسي دفوركوفيتش رئيساً للاتحاد الدولي للشطرنج

أعيد انتخاب نائب رئيس الوزراء الروسي السابق أركادي دفوركوفيتش رئيساً للاتحاد الدولي للشطرنج، على حساب منافسه الأوكراني أندري باريشبوليتس بأكثرية ساحقة. وحصل دفوركوفيتش على أصوات 157 اتحاداً وطنياً من أصل 179 خلال الاجتماع الذي أقيم في الهند، وفق ما أعلن روبرتو ريفيلو، رئيس اللجنة الانتخابية للاتحاد عصر أمس الأحد.

وأشاد الكرملين بهذا الفوز وقال المتحدث باسمه ديميتري بيسكوف وفق ما نقلت عنه وكالة «تاس» الروسية، إن «هذه أنباء رائعة وانتصار كبير ومهم للغاية». وتابع: «هذا جميل جداً. إنها منظمة مهمة، وهناك الكثير من العمل للقيام به ونأمل أن ينجح دفوركوفيتش في ذلك»، مضيفاً أنه مع هذه الانتخابات فإن إدارة الاتحاد «أكّدت فعاليتها».

وكان الروسي يواجه الأستاذ الأوكراني أندري باريشبوليتس الذي حصل على 16 صوتاً فقط. وامتنع خمسة مندوبين عن التصويت فيما ألغي صوت واحد.

وتعرّض الكثير من المسؤولين الروس لعقوبات منذ بدء العملية العسكرية في أوكرانيا، لكن دفوركوفيتش (50 عاماً) الذي خدم في عهد الرئيس فلاديمير بوتين نائباً لرئيس الوزراء منذ عام 2012 حتى انتخابه رئيساً للاتحاد في عام 2018، تمكّن من الاحتفاظ بمقعده.

وقبل فترة وجيزة من التصويت، اتهم باريشبوليتس منافسه بأن له «صلات قوية مع الحكومة الروسية»، وذلك في محاولة لإسقاطه في الانتخابات. وقال الأوكراني: «أنت، أركادي، مسؤول عما يحدث في أوكرانيا الآن. أنت مسؤول عن تصاعد قوة الحكومة الروسية وآلة الحرب الروسية. كيف يمكننا، عالم الشطرنج، تحمّل هذا؟».

◄ وفيات ►

ذكرى

في الذكرى السنويّة الثالثة لغياب
الأمينة هيام نصرالله محسن
تتمنّى عائلتها أن يظلّ الحبّ والصراع اللذان بهما آمنت نهج حياة

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

◄ إعلانات ►

إعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل

يُعلن رئيس بلدية قرنة شهوان – عين عار – بيت الكك والحبوس عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2022 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 ويلفت النظر إلى ما يلي:

أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المكلفين المبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير على المبالغ التي لم تسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول اعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

ثالثاً: يعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار عام إلى المكلفين الذين تخلفوا عن تسديد الرسوم المستحقة عليهم عن الأعوام السابقة تحت طائلة استمرار الغرامة بحقهم كما يعتبر هذا الإعلان قاطعاً لمرور الزمن.

رئيس البلدية
المهندس جان بيار جبارة

إعلان قضائي

تدعو محكمة الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 إبلاغ المستدعى ضدهم محمد وحسن علي بعلبكي وزينب وحسين عباس شكرون ومنيفة وزينب وكاملة محمد شكرون ويوسف ومحمد وعلي نعمة شكرون وفرح وخديجة وفاطمة وصباح حسن نعمة شكرون وجورية وخديجة عبدالله شكرون وعمشا عبد الحسن سلامة وعلي وحسين وعبدالله وعباس وزينب وفاطمة واكرام أحمد عبد الله شكرون ونجيبة ونهدية نعمة شكرون وسعيد عبد الله شكرون وعبد الحسن وفايز وفوزي وزيدا علي شكرون المجهولي محل الإقامة الحضور الى قلم المحكمة لإستلام نسخة عن الاستدعاء ومربوطاته والمقدم من المستدعي: رام حمزة بواسطة وليه الجبري مصطفى حمزة بوكالة المحامي أحمد معتوق بموضوع: إزالة شيوع للعقارين /2410/ و/2411/ منطقة كفرمان العقارية والمسجل برقم أساس 200ش2020/

مدور 137/ش/2022 وإتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر أو توكيل محام حيث يعد مكتبه مقاماً مختاراً لكم أينما وجد هذا المكتب وإلا سيتم ابلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على باب ردهة المحكمة.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان قضائي

صادر عن المحكمة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة الرئيس المكلف أحمد مزهر
وعضوية القاضيين ليلى الخراط وسيرينا صفير
إبلاغ المستدعى ضدهم: ورثة علي مدلج خلاصة الاستدعاء ومرفقاته سنداً للمادة 15 أ.م.م. معطوفة على المادة 3 من القانون 82/16 المجهولي محل الإقامة عن طريق النشر في الجريدة الرسمية وفي جريدتين محليتين وبعد مرور شهرين على آخر نشر تعين المحكمة ممثلاً خاصاً عنهم يقوم مقام الممثل القانوني وإذا لم يحضر ممثل قانوني عن الورثة يبقى الممثل الخاص محتفظاً بهذه الصفة في جميع أطوار المحاكمة وأمام دوائر التنفيذ ريثما يتم تعيين الممثل القانوني أو تحديد الورثة، الاستدعاء ومرفقاته المقدم من المستدعي محمد عبدالمجيد الزين بوكالة المحامي علي أيوب باستدعاء سجل اساس 292/ش/2022 وان مال الاستدعاء يرمي الى ازالة الشيوع في العقار: /323/ كفرمان العقارية على المطلوب ابلاغهم الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء ومرفقاته.

رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر جمعية عمومية غير عادية منعقدة بتاريخ 2021/10/21 تقرر بتاريخ 2022/08/02 حل وشطب شركة أبناء يوسف صبرا التجارية (محمد صلاح وعلي صبرا) (شركة تضامنية) من قيود السجل التجاري في بيروت حيث هي مسجلة تحت الرقم 1003636 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 992323 مؤلفة من الشريكين محمد صلاح يوسف صبرا وعلي يوسف صبرا.

فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته في خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري بالتكليف
مارلين دميان

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب انطانيوس يوسف منصور بوكالته عن محاسن يوسف منصور سند بدل ضائع بالعقار 253 – كفرحبو.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

◄ مبوب ►

◄ مطلوب ►

مطلوب موظّف لصيانة ماكنات القهوة خبرة لا تقلّ عن 3 سنوات لمنطقة البقاع.
ت: 01/680680

استراحة

كلمات متقاطعة 4092

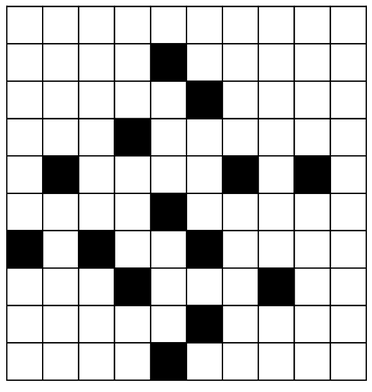

افقيا

1- أديب مصري راحل – 2- دولة آسيوية – ماركة ساعات – 3- جمع عظيم – رياضة عالمية – 4- دولة أفريقية – ذاب الشحم – 5- كزرت كلامها – 6- عاصمة جزر شتلند البريطانية – نوع مسدس – 7- تائه النظر – نوتة موسيقية – 8- حسب المال – معاش – أكل الأسد طعامه – 9- مدينة روسية قديمة – مقطوع اليد – 10- دولة عظمى – مدينة ساحلية ليبية أخذت شهرة خلال الحرب العالمية الثانية

عمودياً

1- مفتي طرابلس والشمال السابق – 2- مدينة فلسطينية – جهاز كهربائي – 3- خبيرة لبنانية في علم الماكروبايوتيك – أكل – 4- كثير وهائل – يُعالج بالعقاقير – 5- وعاء الخمر – ما فوق الفخذ – 6- عسكر – قطعَ اللحم – 7- يُصلح البناء – عاصمة بنغلادش – من الطيور – 8- عاصمة الموزامبيق – نقطع – 9- من أفلام أم كلثوم السينمائية – مدينة باكستانية– 10- عائلة رئيس اميركي راحل – خلاف غرب

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- القبلولة – 2- وترغايت – او – 3- بشمّ – لويس – 4- الب – ينتف – 5- نف – باب – أنا – 6- يارد – يم – سل – 7- وقرّ – مذور – 8- رهن – أودي – 9- بروبس – رنا – 10- قصر – جاكسون

عمودياً

1- اورانيوم – 2- لت – لفّاق – بص – 3- قريب – ررررر – 4- بغش – بد – هو – 5- لاميا – منبج – 6- وي – نبيذ – سا – 7- لتلت – موا – 8- وفا – دوربس – 9- اي – نس – دنو – 10- يوسف التيّان

sudoku 4092

3		2	8		7			6
	7					9	3	
6					2	7		1
4				7				
			6	3	1	4		5
1				2			6	
	6	1				3		
			5		4		7	
8		5		1			2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4091

8	6	7	1	9	4	5	2	3
5	3	2	8	7	6	9	4	1
1	9	4	2	5	3	8	6	7
7	2	5	4	1	9	3	8	6
3	1	6	5	8	2	7	9	4
4	8	9	6	3	7	1	5	2
6	7	1	9	2	5	4	3	8
9	4	3	7	6	8	2	1	5
2	5	8	3	4	1	6	7	9

مشاهير 4092

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مناضلة ومجاهدة ساهمت في الثورة الجزائرية على الإستعمار الفرنسي وأواخر القرن العشرين. عام 1957 اصيبت برصاصة في الكتف

2+1+4+5 = صحيفة فنّية ■ 3+10+9+11 = يروم ■ 8+7+6 = إعتراف بالحب

حل الشبكة الماضية: جورج ديكرير

إعداد
نعوم مسعود

معرض

إهدن تقاوم بالكتاب: الثقافة ليست رفاهية

جو القارح

لعلّ ما يُعيق كل محاولات الإفلات من الاحتكار ومواجهته المباشرة هي اكتساحه معظم مجالات الحياة، إن لم يكن كلّها. على أرض الواقع، لا يمكن تشبيه الاحتكار بقوّة مضادّة تصدّ تدفّقاً حيوياً معيّناً، بل هوّة عميقة تسقط فيها مختلف مبادين الحياة من اقتصاديّة، ومالية، وصحيّة... لعلّ الاحتكار الثقافي أكثر الأنواع تشرذماً وتشابكاً مع أقرانه، ليس بشكل ضمنيّ يُستنتج أو يُكتشف بدراسات تصوريّة ومجرّدة، بل بطريقة مباشرة تُجبر الباحث على حلّ المعضلة، على التغلغل طوعاً في الأزمة المُعاشة حتّى الإعماق، معالجاً ليس الجانب الثقافيّ منها فحسب، بل أيضاً كلّ ما يقف في دربه من عُقَد وتساؤلات وتصرّفات شاذّة متشعّبة التوجّهات.

إذا عُدنا إلى تشريح الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو للثقافة، يمكننا ـ ولو بشكل مقتضب ـ فهم السبب الأساسي، لكن ليس الوحيد ربما، لتغلغل الاحتكار الثقافي في المجتمع. يقول فوكو في تعريفه للثّقافة بأنّها «تنظيمٌ هرميٌّ للقيم»، بناءً على ذلك، تتّضح أكثر فأكثر عمليّة الاختيار والتطهير الثقافي، الميكانيكي إلى حدّ كبير، تبعاً لما تمليه القوى والمؤسّسات المُترجمةُ للسلطة في المجتمع. قوى يحدّدها فوكو لاحقاً كالمصانع والمعاهد التعليميّة والسجون. من هذا المنظار، فالثّقافة هي ترجمة عمليّة اجتماعيّة لا تتميّز عن غيرها من الهيكليّات في المجتمع. هي خاضعة مباشرةً للوضع الرّاهن من دون أيّ اعتراض جوهري. لذلك، يصعب على كلّ من يحاول فهم الواقع الثّقافيّ لمجتمع معيّن أن يفصله عن إطاره الاجتماعي الكامل والمتكامل. في الحقيقة، يمكننا اعتبار الثّقافة إنساناً حيّاً يتأثر بالوضع الحاليّ ويتغيّر معه، خاضعاً لسلطات القرار والحكم، ومنفتحاً وعاشقاً في الوقت عينه، على كلّ ردّة فعل ومحاولات ثوريّة، فوضويّة كانت أم منظّمة، فرديّة كانت أم جماعيّة، لكسر هذا الاحتكار الخانق.

للسّنة الثالثة عشر على التّوالي، تحمل ساحة ميدان إهدن (شمال لبنان) اسمها بكل ما للكلمة من معنى. ها هي، مجدداً، ساحة معركة بين التّعطش الثّقافيّ الدّائم وزوبعة الاحتكار. «معرض إهدن للكتاب»، الذي يستمرّ حتى 14 آب (أغسطس) الحالي، يفرض إيقاعاً وقواعد جديدةً للعبة، منصفاً أولئك الذين حرمهم شبح الأزمات مرادهم وإشباع تعطّشهم للمعرفة. هو التعطّش نفسه الذي أوجد مجد بيروت الثقافي وهالتها المشعّة، ليس فقط على الصعيد الوطنيّ، بل على النّطاق العربي والدوليّ على حدّ سواء، مكرّساً بيروت «عاصمةً للثّقافة» للوطن العربيّ الأسير. هو التعطّش عينه الذي يسعى اليوم إلى كسر حركة الاحتكار هذه. وأولئك الذين، يبذلون أسواراً حول قلاعهم العالية، نسوا أن الثّقافة التي يروّجون لها على نطاقهم الضيّق ـ وإن كان واسعاً جغرافياً ـ ليس وسماً لطبقة أو مجموعة محدّدة من الناس تدّعي نشر الحرّية بالثّقافة. فالحرّ هو كلّ من يأبى الخضوع للأزمة، وكلّ تدابيرها الضّاغطة، وكلّ من يرفض سلطة البنزين عليه، وكلّ من يعاند أمام قوائم الكتب وأسعارها ويشتمها قائلاً: «ساقرؤك نسخة pdf مجانيّة يُوصلها بطل حرّ مقاوم لكلّ تلك الأنفس الجائعة»، وكلّ من يقول في سرّه: «تلك ليست ثقافة، تلك سلطة».

ما يطرحه معرض الكتاب في إهدن، هو كسر للاحتكار الثقافي، فتوقيع الكتب وجلسات القراءات المطوّلة لن تكون الحدث الأبرز كما جرت العادة، بل إنّ هذا المعرض كناية عن مادية اجتماعيّة ثقافيّة تنبض حياةً. هذا ما

> **نحن أمام تنوّع شيّق وجديد للأفكار والبرامج ضمن معارض الكتب**

يتّضح من النّقاشات واللقاءات التي تقارب العديد من المسائل والمعضلات التي تُطرح في حياتنا اليوميّة في ظلّ الأزمة الراهنة. حين نسأل نزار عاقلة، أحد منظمي المعرض، عن تكاليف الأخير خصوصاً نظراً إلى مدّته الطويلة، يجيبنا بأنّه لا يختلف عن أي مشروع آخر، فقد حددت تكاليف المعرض بالدولار الأميركيّ، شاملة معها أتعاباً رمزيّة للموظفين شبه المتطوعين. ويشير إلى الدور الكبير الذي لعبه أصدقاء المعرض، قدامى المتطوعين والمنظمين الذين بدعوهم اليوم «مغتربين»، في تغطية أكثر من ثلثيّ المجموع العام للتكاليف، فيما يبقى الجزء الآخر رهن مساعدات متشعّبة الأشكال من هنا وهناك. وفي ما يخصّ مبادرة تزيين المعرض بلقاءات حواريّة وتوفيره مساحة حرّة لا سوق أفكار وآراء معلّبة ومجهّزة، يؤكد عاقلة بأن جميع هذه الحلقات سيقوم معظمها على نقاش دائم ما بين الجمهور والمتحاورين وكلّ الأسئلة التي تدور في أذهانهم. أما في حقل الكتب، فيشدّد عاقلة على التنوّع الكبير الذي يشهده المعرض من دور نشر لبنانيّة وعربيّة. ولدى سؤاله عن أسعار الكتب المحكومة بأسعار الدولار المتفلّتة، يوضح عاقلة أن الحسومات التي تحدّدها دور النّشر لن تكون هذه السّنة لسدّ التكاليف كما في الماضي، بل ستحوّل مباشرةً وكليّاً لمصلحة القارئ، راجياً اندفاعاً وشجاعةً لدى هذا الأخير. ويختم عاقلة حديثه، مشدداً على الدور الأساسي الذي يلعبه المعرض في فكّ الارتباط الحاليّ ما بين الثّقافة والرفاهيّة، وأن الثّقافة لن تبقى أسيرة طبقة محدّدة، بل ستكون، كما عليها أن تكون دوماً، للجميع. وهنا يستشهد عاقلة بزياد الرحباني، واصفاً نظرته للثّقافة: «بدها تصير متل طعمة الزعتر أو المنقوشة تحت سنان النّاس».

وفي ما يخصّ برنامج المعرض، نحنّ أمام تنوّع شيّق وجديد للأفكار والبرامج ضمن معارض الكتب. من جهة، ستكون لتواقيع الكتب حصّتها الكافية والوافية بدءاً من توقيع كتاب «ضيعتي: تراب الذّكريات» للبير الجوخدار، وكتاب جوزيف مخلوف (بانسيون أبو وحيد)، وصولاً إلى توقيع رشيد الضّعيف كتابه الجديد «الوجه الآخر للظّل» في «أوتيل بلمون» (11/8). من جهة أخرى، ما يكسر كلاسيكيّة المعارض الثقافية، هو مساحات النّقاش واللّقاءات الحواريّة، الدواء الحقيقيّ في ظلّ شلّ الأصوات والآراء. ثلاثة لقاءات سنكون على موعد معها ضمن المعرض: الأوّل «سؤال وجواب عن الصّحة النفسيّة» مع الاختصاصي أسامة قطيط تديره الاختصاصية وردة بو ضاهر، يليه توقيع كتاب البير الجوخدار الثاني بعنوان «الإعلام اللّبناني بين المحاور» مع الإعلامي سامي كليب وتديره الإعلامية ماريا يمين، في 13 آب. الثّالث والأخير لقاء بعنوان «بين الأمس واليوم» حول كتاب «حركة الشّباب الزّغرتاوي» لخليل مرقص الدّويهي. اللّقاء الذي يُقام يوم 18 آب في «أوتيل بلمون» يجمع الدويهي وسايد بو الحنّ فرنجيّة، وبديره الشاعر فوزي يمّين.

في الختام، المقاومة الثّقافيّة تعني اليوم انغماساً كاملاً في الحقل حتّى تصير أجسادنا أبناء القضيّة لا عقولنا فقط. اليوم، وكلّ يوم، تجديد الاندفاع ورفع رايات الحرب أعلى وأعلى إلى أن نطال بها السّماء: «لن تكون الثّقافة آخر دروعنا بل السّيف الذي سنقاتل به ونغرسه في قلب الواقع».

«المعرض الخامس عشر للكتاب» في إهدن: حتى 14 آب (أغسطس) ـ إهدن (ساحة الميدان، شمال لبنان)

فلسفة

فريد يونس يوقظ نيتشه... وينقضه

حبيب يونس

«بنام» فريديرك نيتشه ملء جفونه عن شواردها، منذ 122 عاماً، ويسهر الخلق جراها ويختصم. حين تباهى المتنبي بنفسه في هذا البيت من إحدى قصائده، نام هو أيضاً عن شوارد جفونه، من دون أن يدرك أن فيلسوفاً ألمانيّاً سياتي بعده، بنحو 900 عام، ليملأ الدنيا ويشغل الناس. كثر قادرو نيتشه، وكثر أيضاً منتقدوه. لكن من تجرأ على نقضه، إنما واحد، هو المهندس المعمار فريد يونس، في كتاب صدر أخيراً في الولايات المتحدة الأميركية، باللغة الإنكليزية، عن دار Cune Press, Seattle Washington تحت عنوان «استفاقة نيتشه... مداهاة فريديريك». والمداهاة كلمة اشتقها الكاتب حين أراد البدء بترجمة كتابه إلى العربية، وتعني منازلة نيشته في الدهاء، أو مسايفته به.

هو كتاب فلسفي ارتكز إلى نقض أمثال نيتشه وأقواله المأثورة، باقل جهد ممكن، ولكن بعمق فات كثراً ممن تناولوا صاحب «هكذا تكلم زرادشت» بالتحليل أو التفسير. إذ بدّل يونس مواقع كلمات في أقوال نيتشه، فكان له ما أراد، هو الذي صرف نحو 15 عاماً في دراسته والتضلع من فلسفته. وقد أثرت في يونس الفلسفة، مذ وضع أطروحته، في جامعة مونتريال، عن فلسفة العمارة الإسلامية أو العربية في العصر العباسي.

في عصر الغموض وعدم اليقين الذي نعيش، وبعد «أزمة» ما بعد البنيوية، يمكن تصنيف الكتاب في فئة الفلسفات والآداب المعاصرة لأن تأثير نيتشه في الفكر المعاصر ما زال سائداً. والأساس المنطقي لعمل يونس هو تحفيز القراء على التفكير، لنفي مفاهيم «الفطرة السليمة»، وإعادة التشكيك في سبب وجود المبادئ والعناصر، ولرفض «المطلقات» («الحقيقة»، «الجميل»، «الصالح») حتى لا نكون أسرى اقتناعاتنا، فضلاً عن انتقاد نظرية المعرفة ومنهجية العلوم، والتساؤل عن أنطولوجيا الإنسان وغائيته.

هذا ما ورد في مقدمة كتاب «استفاقة نيتشه»، ليقسّم في ما بعد جزأين: الأول عنوانه «فريديريك، أفكارك المتكررة ليست أبدية»، ويركز على التناقضات والسخرية وعلى أبعاد جديدة، أما الثاني فهو عبارة عن أمثال وتأملات ليونس يدعوه فيها إلى أن يتدخل ويفاضل فيها، تحت عنوان: فريديرك، هل أفكاري والتضلع من فلسفته. وقد أثرت في يونس الفلسفة، مذ وضع أطروحته، في جامعة مونتريال، عن فلسفة العمارة الإسلامية أو العربية في العصر العباسي.

في عصر الغموض وعدم اليقين الذي نعيش، وبعد «أزمة» ما بعد البنيوية، يمكن تصنيف الكتاب في فئة الفلسفات والآداب المعاصرة لأن تأثير نيتشه في الفكر المعاصر ما زال سائداً. والأساس المنطقي لعمل يونس هو تحفيز القراء على التفكير، لنفي مفاهيم «الفطرة السليمة»، وإعادة التشكيك في سبب وجود المبادئ والعناصر، ولرفض «المطلقات» («الحقيقة»، «الجميل»، «الصالح») حتى لا نكون أسرى اقتناعاتنا، فضلاً عن انتقاد نظرية المعرفة ومنهجية العلوم، والتساؤل عن أنطولوجيا الإنسان وغائيته.

هذا ما ورد في مقدمة كتاب «استفاقة نيتشه»، ليقسّم في ما بعد جزأين: الأول عنوانه «فريديريك، أفكارك المتكررة ليست أبدية»، ويركز على التناقضات والسخرية وعلى أبعاد جديدة، أما الثاني فهو عبارة عن أمثال وتأملات ليونس يدعوه فيها إلى أن يتدخل ويفاضل فيها، تحت عنوان: فريديرك، هل أفكاري الأبدية متكررة؟ سؤال كان نيتشه يطرحه اليوم «هل أفكاري الأبدية ما زالت صالحة؟». يدعو يونس إذاً الفيلسوف الألماني إلى الاستمتاع والتفكير قليلاً، ليخلص إلى أن لا جدوى من التفكير.

يتألف الجزء الأول من بداية وثلاثة فصول تحتوي أمثالاً مختارة لنيتشه، من كتبه، وكل مثل منها أتبع بتعديل للمؤلف يونس. ويكمن تحدي التعديل في كيف يمكن أن

> **كتاب يرتكز إلى نقض أمثال نيتشه وأقواله المأثورة**

يكون تدخل المؤلف بالحد الأدنى، إما لتناقض ما في قول نيتشه (الفصل الأول)، كونه أكثر سخرية مما هو عليه (الفصل الثاني)، وإما لتقديم أبعاد جديدة (الفصل الثالث).

ويتألف الجزء الثاني من ثلاثة فصول أيضاً ونهاية. تتكون من أمثال المؤلف يونس مصنفة بحسب الصعوبات التي واجهها، ليحث نيتشه، في المقابل، على صقل كتابه! فالمفهوم الرئيس لشكل الكتاب هو تجسيد «العود الأبدي» الذي يعزفه نيتشه بأنه: «إثبات حركة دائرية من سلسلة متطابقة تماماً تقول إن العالم كدورة قد كرر نفسه بالفعل في كثير من الأحيان بلا حدود ويلعب لعبته بلا حدود». أي إنّ من قال إن المؤلف قد ألهمه نيتشه لتعديل أقواله المأثورة، فلماذا لا يقول إن فريديريك استوحى من كتابات يونس ليكتب أقواله؟

وتدور أفكار الجزء الثاني حول الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس والسياسة والأخلاق والدين والفن والعمارة واللغويات والتاريخ والاقتصاد والأدب والقانون والطب والرياضيات والفيزياء وعلم الأحياء. إذاً، ثمة اعتبارات شتى تسمح للكتاب بأن يكون مميزاً:

أ- عنوان الكتاب ومفهومه: العنوان المقترح جذاب. قد يوقظ البعض، ويرفع مستويات الفضول لدى آخرين، بل ويفعل كلا الأمرين، كما تفعل العناوين الأخرى المقترحة. إضافة إلى ذلك، فإن المفهوم أصلي حتى بالنسبة إلى أولئك الذين لا يؤمنون بـ «العود الأبدي»، بينما يدعو المؤلف يونس نيتشه إلى تعديل أمثاله، على الرغم من استحالة ذلك، (إذ إن نيتشه توفي عام 1900)، وهذا ما ينقلب على القارئ، إذ إن للمادة تنظيماً ومظهراً بسيطاً، على الرغم من صعوبة هضمها، لأنها تجذب المفكرين والمهنيين وكذلك الممارسين.

ب- تحدي نيتشه: يعد تغيير أقوال نيتشه إلى حد بعيد مهارة فائقة تتطلب جهداً فكريّاً ومجهوداً جادّاً حقاً للوصول إلى هذا الإنجاز العالي، لأن التغيير مرتكز على طريقة تتجاوز حدود إمكان النقض التام. والواقع أن ليس من الصعب، فحسب، استيعاب أقوال نيتشه، مقارنة بالفلاسفة الآخرين الذين يُفهمون من القراءة الأولى، لكن التحدي أيضاً هو أن تتناسب مع ما لا يمكن قياسه. أما الأمثال المختارة لنيتشه، فهي الأقوال المأثورة الأكثر «شعبيةً» التي نجدها على مواقع الويب. وأما التناقض مع نيتشه أو لكونه أكثر سخرية مما هو عليه أو توسعة أقواله، فمهمة صعبة. قد يؤيد البعض كتاب يونس أو ينتقدونه. علماً أن بعض الكتب التي تهاجم نيتشه قد ضللت القارئ انتقائيّاً، فهاجمه أصحابها بسبب سوء فهم وجهة نظره الدينية أو رؤيته إلى الأخلاق والقيم، أو حتى بسبب وجهة نظر سياسية.

ج- أهمية الكتب في الأمثال والاقتباسات: في عصر الذروة والسرعة والاستهلاك، بتنا نعمل على النصوص القصيرة أو الأمثال للتعبير عن الحد الأقصى بالحد الأدنى من الكلمات، بافكار مركزة تتطلب تأملات ويمكن اعتبارها دروساً. فكل قول مأثور يتحول قصة أو كتاباً أو فلسفة، خصوصاً أنّ كثراً من الفلاسفة استوحوا أقوال نيتشه وبنوا عليها فلسفاتهم الخاصة. أضف إلى ذلك أن قراءة كتب الأمثال ممكنة في أي وقت، وتتم في وقت قصير وفي أي مكان (حتى في وسائل النقل العام)، لا بل يمكّن القارئ فتح أي صفحة والشروع في القراءة بها.

د- موضوعات الكتاب: تتنوع الأقوال المأثورة في كتاب يونس، فلا تتناول مجالات متنوعة فحسب، بل تستدعي المفهوم النموذج: نظرية المعرفة (الأمثال التي تنتقد المعرفة وأسسها ومداها وصلاحيتها في مختلف المجالات)؛ علم الغائية (انتقاد الغرض من الظواهر ونهايتها)؛ علم الوجود (انتقاد طبيعة الوجود)؛ المنهجية (انتقاد الطبيعة اللامحدودة لمنهجيتنا العلمية).

وعلى الرغم من أن البعض يصعب عليه فهم نيتشه، سيجد كثر في كتاب «استفاقة نيتشه» سهولة سواء كانوا مفكرين أو بسطاء. وقد وضع الكاتب نفسه مكانهم حين شرع في مشروعه هذا، لأن مكانة نيتشه لدية كبيرة، إلى حد أنه حين قرأه كله، وفهم أبعاده، ولم ينجح في الحصول على كتب تنتقد أو تعدل أمثال نيتشه، لجأ إلى «إعادة تشكيل» تلك الأقوال.

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ فريد يونس خريج المعهد الوطني للفنون الجميلة في لبنان، تابع دراساته العليا في تاريخ العمارة ونظرياتها في جامعة مونتريال، ونال فيها شهادة الماجستير ومن ثم الدكتوراه. درّس في «جامعة بيروت العربية» وفي «جامعة الروح القدس»، وما زال أستاذاً مشاركاً في «جامعة سيدة اللويزة» التي ترأس قسم الهندسة المعمارية فيها. وهو عضو في أكثر من جمعية معمارية ولجنة فنية ولجنة تحكيم، وفي «نقابة المهندسين والمعماريين اللبنانيين» في طرابلس.

الكتاب متوافر في «مكتبة أنطوان» في لبنان، وعلى مواقع الإنترنت

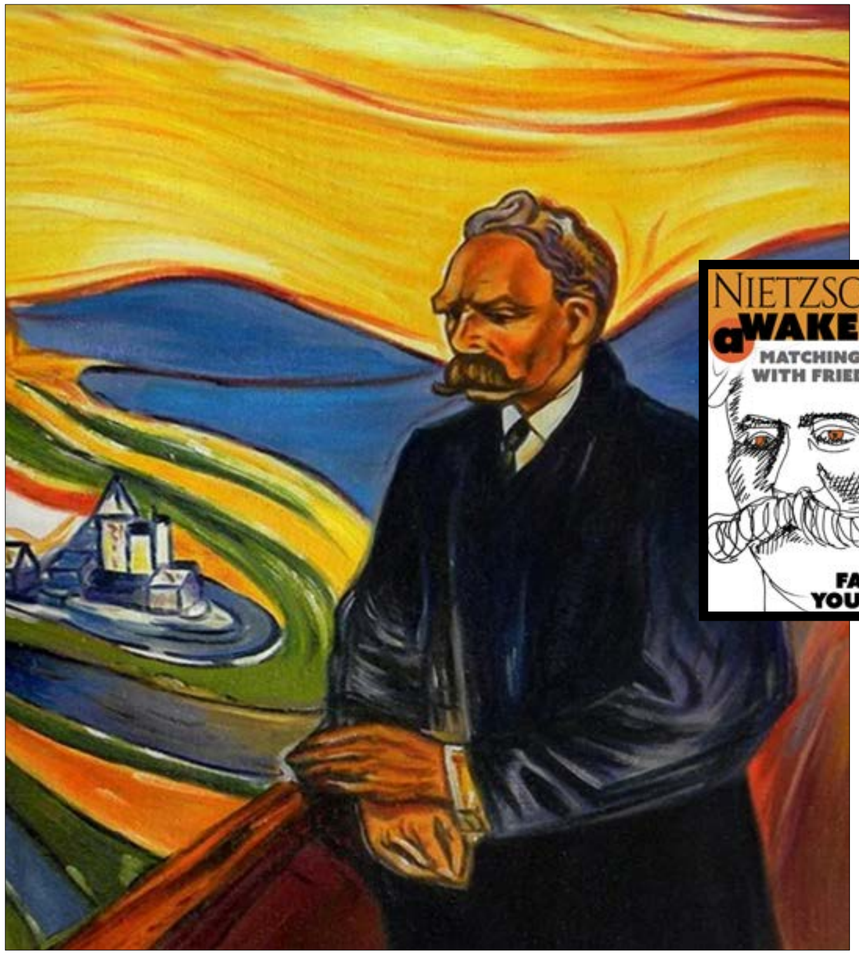

وقت للكتابة

عابرون من تحت الركام!

محمد عبدالله فضل الله *

لملمت بيروت أسرابَ الأمل وقصص الحب ودفاتر الضحكات، وعلى وجنتيها انتحرت كل أنواع المشاغبات الطفولية وزهوة المراهقة وقلق الأقلام، فتعالت عند هنيهةٍ مجرمةٍ الآهات صارخةً أيها الوقت الحزين المفترش وسادة الأحجار تراجع، فلم يعد للصبر من سبيل فهو لا يولد قهراً من رحم الدماء ونضج الجلود المبعثرة والأشلاء المزقة الحالمة منذ لحظات...

قلت للنهارات تواضعي وانشري شيئاً من نور على مذبح الشهداء واقتلعي كل إحساس غريب وازرعي أزهاراً على أسطح بيوت مدمرة نبتت من بين شقوقها أشجار عليّق الأوجاع ترسم ألف صورة وصورة خارج كل لحظات هجينة تحاكي الندى في خجله المعتصر ألماً من وحش الذكريات، لم تعد للصباحات من لطافة معهودة، بل حرارة آب اللئيمة اقتاتت على رائحة البارود والنار..

عابرون من تحت الركام حاملون للجنائز مستبشرون بوجه شمس آخر يحيك ثياب العودة إلى سيقان عدالة على استحياء، في قلوبهم غصص إلى نضارة حق لم يكتمل، إلى شواطئ ترسو على رماله سفن الأمل بأنّ فراشات الحق ستطير من جديد زاهية تغطي رحيق المرارات، إلى خصيب عفّةٍ تلوّن الأيام الكالحة، وتخيط الغيوم بإبرة العزيمة تحت سماء عاصفة أفئدة من تظلّلهم هواء...

ترى مواكب البلاء وأمواج العناء هجمت ولكن... ستحط رحالها يوماً على مفترق كل طريق يقاوم عفونة يغذيها الظلام، وتبقى جداول الدماء من كرمى العيون ينبجس من معينها الرجاء في شرايين قصائد تحنّ إلى قيثارة الوجود وتأنس لعزفها أسرارٌ تعانق الأسرار...

* كاتب لبناني

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 8 آب 2022 العدد 4696

على بالي

أسعد أبو خليك

للمرّة الأولى في تاريخها، تعترف إسرائيل بحيازتها سلاحاً نووياً. رئيس الوزراء لمّح في تصريح له إلى سلاح إسرائيل النووي وأنه ــ كالعادة في تسويغات إسرائيل لعدوانها وجرائمها ـ يبقيها على قيد الحياة. ونوّه لابيد بن غوريون لأنّه كان المُبادر في بناء السلاح النووي. بن غوريون أبو جرائم إسرائيل الذي لم نعد نتحدّث عنه في الإعلام العربي لأننا مشغولون بما هو أهم: إنّ مسؤولاً إيرانيّاً تبجّح بنفوذ إيران في بعض الدول العربية. كل جريمة وكل مجزرة وجريمة حرب ترتكبها إسرائيل لأنّها تُعتبر مسألة حياة أو موت لها. ليس هناك من حيّز رمادي في بروباغندا العدوّ: كل أعدائه نازيّون وكلّهم، حتى ميليشيات لا تمتلك قدرات الدولة، تشكّل تهديداً خطيراً على وجوده، ونيّاته الجرميّة ضدهم هي مسألة حياة أو موت. لكنّ كلام لابيد لم يحظَ بأيّ تغطية في الغرب وهو بالكاد ذُكر في صحافة العرب. هذه المرّة، هناك شيء نافر في الموضوع: صحافة الخليج (أي صحافة السيطرة على عقول العرب) تتناول بالتكرار أخطاراً متخيّلة لسلاح نووي إيراني غير موجود. ليس من بيان خليجي أو بيان للجامعة العربيّة يخلو من التحذير من سلاح نووي إيراني غير موجود، فيما ترسانة من السلاح النووي الإسرائيلي لا تلقى أيّ اعتراض. إسرائيل باتت الجامعة العربية وهي مجلس التعاون الخليجي. أعداء إسرائيل هم أعداء العرب وأصدقاؤها هم أصدقاء العرب ـ بحسب عقليّة حكام السعوديّة والإمارات. لكنّ العكس كان صحيحاً في الماضي: كلّ أعداء إسرائيل كانوا حكماً أصدقاء العرب وكلّ أصدقاء إسرائيل كانوا أعداء للعرب (لا يجب أن يكون كل أعداء إسرائيل حكماً أصدقاء العرب لأنّنا، مثلاً، لا نريد أن نكون أصدقاء للنازيّين). صمت عربي مطبق ــ رسمي وشعبي ـ إزاء اعتراف إسرائيل ـ لا بل تهديد إسرائيل ـ بقنابلها النوويّة التي تزنّرنا من كل جانب. الدولة التي لها سجلّ طويل من جرائم الحرب والعدوان تهدّدنا بالنووي وهناك من يقول لنا صبحَ مساءَ: إنّ السلاح النووي الإيراني الوهمي يهدّد الأمن القومي العربي (هل الأمنُ القومي العربي بات توأماً للأمن القومي الإسرائيلي؟).

صورة وخبر

على شاطئ المتوسّط، تُقيم البترون (شمالاً) منذ بداية الشهر الماضي مهرجانها السنوي الذي يضمّ في عام 2022 أنشطة غنية ومنوّعة، تجمع بين مختلف الفنون والفعاليات الثقافية والسياحية. وفيما يتواصل معرض Batroun Art Fair، وهي محطة سنوية لعدد من الرسامين والنحّاتين والمصوّرين الفوتوغرافيين الموهوبين، تُقام أنشطة مائية تتضمّن استعراضاً للرياضات البحرية غير الميكانيكية التي تتميّز بها المدينة. كما استمتع روّاد الحدث الآتين من كل المناطق اللبنانية بمعرض مخصّص للسيارات القديمة في مرفأ الصيادين. علماً بأنّ «مهرجانات البترون الدولية» تتابع فعالياتها، مع Batroun Mediterranean Film Festival، في 1 و2 و3 و4 أيلول (سبتمبر) المقبل، وهو المهرجان السنوي الذي ينتظره عشّاق الفن السابع وصنّاع السينما من لبنان ودول البحر الأبيض المتوسّط. (إبراهيم شلهوب ــ أ ف ب)

المفكرة

جائزة باسم سماح إدريس

■ اهتم الكاتب والناشر والمناضل اللبناني الراحل سماح إدريس (1961 ـ 2021/ الصورة) بالتربية، وخصوصاً بتنشئة جيل جديد محبّ للغة العربية ومتعلّم يعي قيم البطولة والفداء، ولطالما اعتبر التعليم سلاحاً لمقاومة التطبيع الثقافي مع العدو الإسرائيلي. كذلك اعتاد رئيس تحرير «الآداب» زيارة المخيّمات الفلسطينية لقراءة القصص للأطفال وتوعيتهم. حفاظاً على هذا النهج، تُقيم «لجنة جائزة سماح إدريس للتفوّق الدراسي»، برعاية «معهد ونادي الأمل»، احتفالاً تكريمياً للفائزين في امتحانات الشهادة المتوسطة في لبنان، بعد غدٍ الأربعاء في «روضة القسّام» في مخيّم برج البراجنة.

احتفال تكريم الفائزين بجائزة سماح إدريس للتفوق الدراسي: بعد غدٍ الأربعاء ـ س: 15:30 ـ «روضة القسام» (مخيّم برج البراجنة ـ الضاحية الجنوبية لبيروت).

زياد والكوراك... والطرب ثالثهما

■ يلتقي المؤلف الموسيقي وعازف العود والمغني زياد الأحمدية (الصورة)، مساء السبت المقبل بـ 24 مغنياً من ذوي الخبرة، لتقديم حفلة متفردة بعنوان «زياد الأحمدية مع الكورال» في «استديو لبن» (الصنائع). خلال الحفلة، يُقدّم الأحمدية مجموعة من ألحانه المنوّعة بين الصوفية والموشح الأندلسي والأغنية الشعبية، مروراً بالأغنية السياسية والاجتماعية الساخرة أحياناً، فضلاً عن أعمال جديدة يُكشف عنها للمرّة الأولى أمام الجمهور. كعادته، يعتمد زياد في

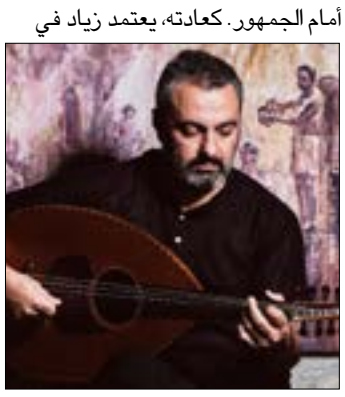

هذه السهرة المقامات والإيقاعات العربية التقليدية، كما يدمج مؤثّرات موسيقية مختلفة في ألحانه.

حفلة زياد الأحمدية مع الكورال: السبت 13 آب (أغسطس) الحالي ـ س: 21:00 ـ «استديو لبن» («زيكو هاوس» ـ الصنائع/ بيروت). للاستعلام: 71/880564

زينة دكّاش... وداوني بالمسرح

■ يزداد اعتماد المسرح والدراما للعلاج النفسي، إذ يساعد هذان الفنّان والأفراد على تفريغ انفعالاتهم ومشاعرهم الدفينة، من خلال خلق مساحات آمنة،

حيث يستطيع المشاركون التعبير عن أنفسهم، ما يساعدهم على حل المشكلات اليومية والتكيّف مع الضغوط التي تواجههم. بهدف «تعزيز صحة المواطنين النفسية»، تنظّم «جمعية السبيل» جلستَي تعبير ودعم نفسي مع المدرّبة والفنانة زينة دكّاش (الصورة)، قائمة على العلاج بالمسرح، في 10 و17 آب (أغسطس) الحالي في «مكتبة بلدية بيروت العامة» (مونو).

جلسة تعبير ودعم نفسي: الأربعاء 10 و17آب ـ س: 17:00 ـ «مكتبة بلدية بيروت العامة» (مونو ـ الأشرفية). التسجيل ضروري. للاستعلام: 01/203026

«سكون لم يَدُم» في حمّانا

■ في ظلّ الاضطرابات المستمرّة في لبنان على الأصعدة المختلفة، أصبحت عملية الإبداع معقّدة للغاية. لذا، قرّر 11 مصوّراً فوتوغرافياً بدء لقاءات دورية في «بيت الفنّان ـ حمّانا» خلال عامَي 2020 و2021، بهدف تشجيع بعضهم على المثابرة والاستمرار في الخلق والإبداع. وقد أثمرت هذه اللقاءات عن معرض تصوير فوتوغرافي بعنوان «سكون لم يَدُم»، سيفتتح في حمّانا، يوم الجمعة المقبل، بالتعاون مع «المجلس الثقافي البريطاني». يلي الافتتاح نقاش مفتوح بحضور المصورين المشاركين. يتناول «سكون لم يَدُم»، وفق البيان التعريفي، «مواضيع منوّعة، مثل الحميميّة والاجتماعيّة السياسيّة، تجتمع كمزيج من التجارب لإثراء قصة واحدة شاملة وعالميّة يحاولون سردها؛ عن خسارة مستمرة وكفاح ومقاومة وأمل ومحبة وتغيير وسكون وموت وحياة في لبنان». أما المصوّرون المشاركون في المعرض المستمر لغاية 13 آب (أغسطس) الحالي، فهم: روجيه مقبل، لورا منسى، ريما مارون، عمر جبرائيل، مانو فرنيني، طارق حداد، إلسي حداد، بول غرّة، ميريام بولس، بيتي كيتشيدجيان وييفا سودارغايت دويهي.

افتتاح معرض «سكون لم يَدُم»: الجمعة 12 آب ـ س:19:00 ـ «بيت الفنّان ـ حمّانا» (قضاء بعبدا). للاستعلام: 05/532544

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار

رأس المال

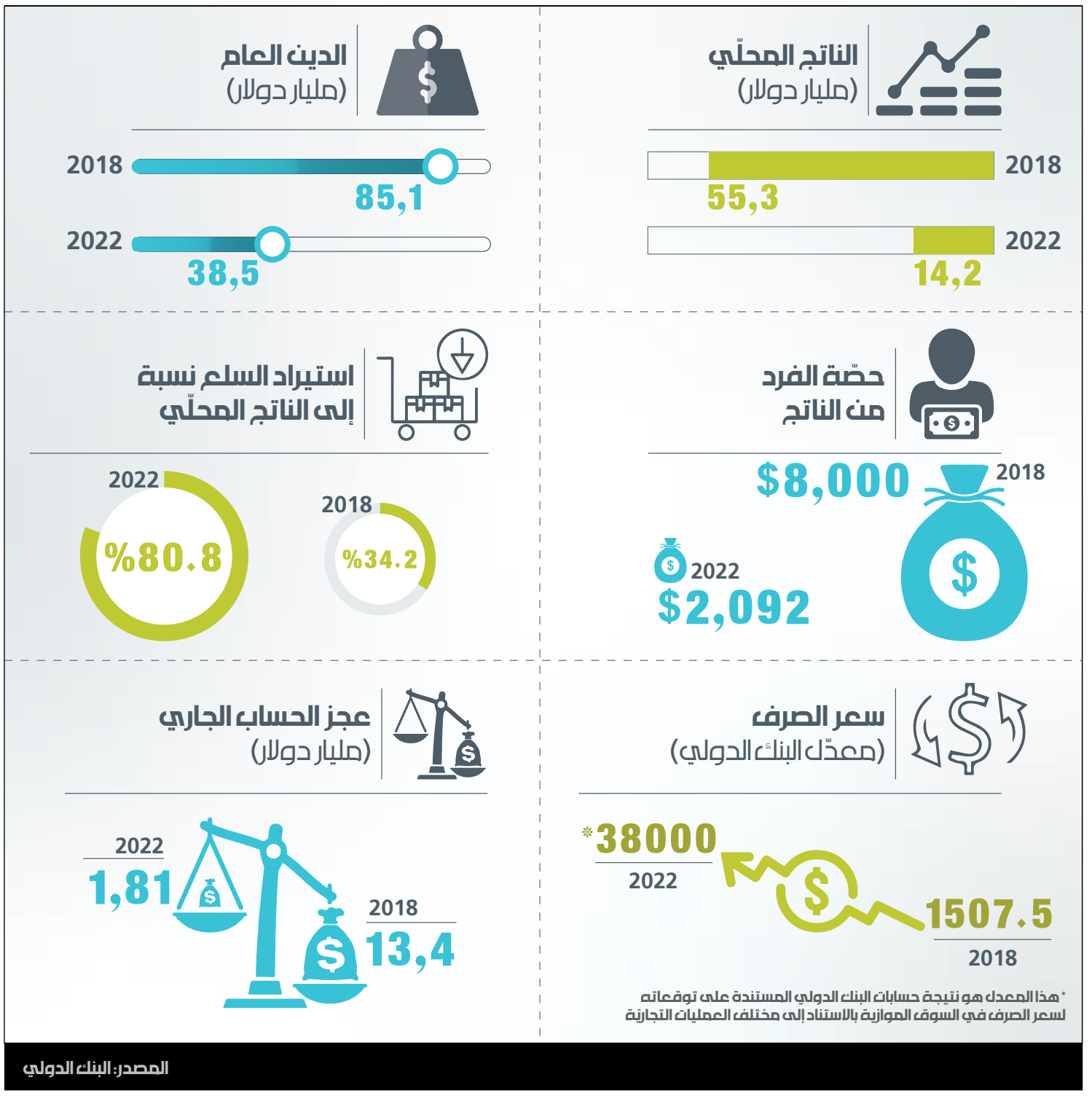

في العدد

02
محمد وهبة
26 عاماً من النهب

04
محمد حسن سويدان
جدوى البدائل الأوروبيّة للغاز الروسي

06
علي عوّاد
ذئاب وول ستريت

07
ماهر سلامة
أميركا بين التضخّم والركود

08
زياد حافظ
صعود الشرق والجنوب الإجمالي

ركود متواصل وعميق وممتدّ

ثمة مجموعة من المؤشرات الاقتصادية التي صدرت أخيراً ويصحّ أن يكون عنوانها: ركود متواصل وعميق وممتدّ. هذه العبارة وردت في تحليل أعدّه فريق البنك الدولي لمؤشرات لبنان الاقتصادية لعام 2022، وهذا ما يحصل فعلياً منذ 2019 لغاية اليوم. إذ إن الأرقام الظاهرة ليست سوى نتيجة تلقائية للاقتصاد المتروك في السقوط الحرّ. وهذا يحصل على يد الزمرة الحاكمة التي استطاعت النهوض مجدداً، واستكمال مسيرة الحكم بتوحّش أكثر. لا بل استكملت صراعاتها الداخلية لتبقي نفسها حيادية تجاه قضايا المجتمع الجوهرية.

المؤشرات التي أصدرها البنك الدولي تقول بشكل واضح أن حجم الاقتصاد ينكمش بشدّة وبشكل مستمر منذ عام 2019 لغاية اليوم. كان حجم الاقتصاد يبلغ 55,2 مليار دولار عام 2018 ثم يقدّر أن يصبح في نهاية عام 2022 نحو 14,1 مليار دولار. وكانت حصّة الفرد الواحد من كل المقيمين تبلغ 8 آلاف دولار، إنما عام 2022 تراجعت هذه الحصّة إلى 2092 دولاراً سنوياً بخسارة تبلغ 5955 دولاراً منها 1171 دولاراً في السنة الجارية وحدها.

ورغم أن الدين العام وفق تقييمات مبنية على سعر صرف الدولار تقلّص من 88,9 مليار دولار في عام 2018 إلى 38,5 مليار دولار في عام 2022، إلا أن عبء الدين ازداد على الاقتصاد بكل مكوّناته. نسبة الدين إلى الناتج كانت تبلغ 171,1% عام 2018 لكنها أصبحت اليوم 272%. واحتسب الدين العام (بين ليرة ودولار) على أساس معدل أعدّه البنك الدولي لسعر الصرف الدولار يجمع بين مكوّنات سعر الصرف المعمول به في القطاع العام، وبين سعر الصرف المعمول به في السوق، والأسعار الأخرى التي اعتمدت لاحقاً. كان المعدل 3688 ليرة لكل دولار عام 2020، ثم ارتفع إلى 11843 ليرة لكل دولار في 2021، ويسجّل في 2022 بنحو 38 ألف ليرة لكل دولار.

وتظهر المؤشرات أن نسبة الواردات السلعية من الناتج المحلي الإجمالي، ارتفعت من 35% في 2018 إلى 80,8% في 2022. وهذا ينطوي على دلالة مهمّة، إذ إن كل التضخّم في الأسعار وانفلات سعر صرف الدولار لم يكبح الطلب على استيراد السلع كثيراً. فالاستيراد تدنّى إلى النصف وهو يتهاوى بين حدود متقاربة بلغت في أدناها 10,6 مليار دولار عام 2020 ثم ارتفعت إلى 12,7 مليار دولار عام 2021، وهي اليوم تبلغ 11,5 مليار دولار. وهذا يعني أمرين: هناك تكيّفاً واسعاً في الطلب الاستهلاكي ناجم عن الدعم المؤقت والظرفي الذي مارسه مصرف لبنان لسعر الليرة عام 2022. والثاني هو أنه في هذه المرحلة لم يعد ممكناً الاستغناء أكثر من عن السلع التي يحتاجها المقيمون في لبنان، ولا سيما أن غالبية السلع المستوردة هي مشتقات نفطية أبرزها مازوت وبنزين، وهما مادتان أساسيتان من أجل إنتاج الطاقة بواسطة مولدات الأحياء، والانتقال إلى العمل، ثم هناك المواد الأساسية الأخرى مثل الأدوية التي يتم تقنينها وسلّة من سلع الأغذية (لحوم وخضر وفاكهة...). وبالتالي فإن ما يمكن الاستغناء عنه لم يعد كثيراً، وبالتالي فإن كبح الاستيراد أكثر من خلال رفع أسعار السلع، سواء عبر آلية التضخم التي تتغذى على سعر الصرف، أو عبر آليات الرسوم والضرائب، ستؤدي إلى مزيد من الفقر وتدنّ في نوعية الحياة.

هذه هي كلفة مواصلة الأزمة بلا تدخّل فعلي. إذ يتم استهلاك موارد لبنان عبر إجراءات نقدية يمارسها مصرف لبنان بلا أي مراقبة أو محاسبة أو مساءلة، بل بتشجيع من باقي السلطات التشريعية والتنفيذية والرقابية. فقد بلغ صافي التحويلات من المغتربين نحو 3,7 مليار دولار، لكن عجز الميزان الجاري ما زال يسجّل 1,8 مليار دولار، أي أن مصرف لبنان يعيد تدوير صافي التحويلات ويواصل إنفاق احتياطاته من دون أن يتمكن من تصفير عجز الحساب الجاري الذي يسجل فيه صافي العمليات المالية بين الخارج والداخل. أما نتيجة «اللاشيء»، أي استمرار السقوط الحرّ من دون تدخّل فيعددها البنك الدولي على النحو الآتي:

- لبنان لن يكون قادراً على الوصول إلى الأسواق الدولية.
- قيود غير نظامية ستبقى قائمة وستمنع المودعين من الولوج إلى حساباتهم.
- ستبقى التعدّدية في أسعار الصرف.
- تسارع التضخّم سيستمر بسبب انخفاض قيمة العملة، وستكون هناك دوامة من التضخّم المحفّز بضخّ النقد.
- الركود متواصل وعميق وممتدّ، واقتصاد لبنان لم يلامس قاع الأزمة بعد.

كيف يمكن لبلد ما ان يحقق فائضاً مالياً اولياً خلال 26 عاماً بقيمة 22 تريليون ليرة ثم يصبح مسرحاً لانهيار نقدي ومالي هائل؟ هذا هو السؤال الذي تجيب عليه دراسة البنك الدولي بعنوان «بونزي المالية العامة». الدراسة تدلّ قطعاً على غير ما هو مقصود بالعنوان، إذ إن «البونزي» لم تتكوّن بالمالية العامة، إنما على ظهرها، باعتبارها قناة لتوزيع مغانم الفساد والسرقة. وبهذا المعنى، يصبح الحديث عن اكلاف الكهرباء وسلسلة الرتب والرواتب مجرّد غطاء لتزوير الوقائع. فما يجب ان يكون عليه الدين العام مقارنة مع الحاجات التمويلية لا يمثّل اكثر من 31% من الدين القائم في نهاية 2019. بشكل ادقّ، كان يفترض ان يكون الدين 41 تريليون ليرة بدلاً من 134 تريليوناً

كان يفترض أن يكون الدين 41 تريليون ليرة بدلاً من 134 تريليوناً

26 عاماً من النهب

محمد وهبة

ارتأى البنك الدولي إصدار تقرير «مراجعة المالية العامة حول لبنان، بعنوان «بونزي مالي». المسؤول عن إعداد هذا التقرير هو خبير الاقتصاد القياسي وسام الحركة، وهو الذي أعدّ تقارير المرصد السابقة التي اشتهرت بعناوينها: «لبنان يغرق»، «الكساد المتعمّد»، «الإنكار الكبير»... وكان تقرير مراجعة المالية العامة، إلى جانب المرصد الدوري، إحدى مهماته الأخيرة في لبنان قبل أن ينتقل إلى موقع آخر في البنك الدولي. الحركة تمكّن، بالتعاون مع فريق من البنك الدولي ومن خارج البنك الدولي، من إنجاز هذه المراجعة وارتأى أن يكون المدخل لتوصيف مخطط البونزي المالي في لبنان انطلاقاً من شكل التقرير الأساسي الذي يتعلق بالمالية العامة. بمعنى أوضح، إن الجزء الأكثر أهمية في التقرير هو ذلك الذي يتعلق بمصادر الإنفاق في المالية العامة، أي الفوائد على الدين. لذا، كان المعيار المتخذ في الدراسة هو الفائض الأولي وتقسيم كل ما يحصل في المالية العامة على أساس هذه المراحل الأربع. في المرحلة الأولى التي تمتد بين عامي 1993 و1997، فإن السمة الأساسية فيها كانت عملية إعادة الإعمار الذي سُجّل فيها عجز واضح في الميزان الأولي يتضمن زيادة التوظيف والنفقات الرأسمالية والدين. أما في المرحلة الثانية، التي بدأت في عام 1998 واستمرّت لغاية 2002، فإن التقشف كان طاغياً على نتائج الميزان الأولي بسبب انخفاض النفقات الرأسمالية وزيادة الضرائب ما أدى إلى عودة المالية العامة إلى توازن ما. لكن في المرحلة الثالثة الممتدة بين عامي 2003 و2011، فإن الفائض كان واضحاً في الميزان الأوّلي، وكانت انعكاسات مؤتمرات باريس بدأت تظهر في التدفقات الواردة إلى لبنان، فضلاً عن زيادة في أسعار النفط وتدفقات نتجت من الأزمة المالية العالمية... وفي المرحلة الرابعة بدأ البونزي يصبح أكثر وضوحاً، إذ إنه في هذه السنوات وبسبب تداعيات الحرب في سوريا ونزوح الآف السوريين إلى لبنان، وشح التدفقات المالية الواردة، توسّع مصرف لبنان في العمليات المالية غير التقليدية فيما وسّعت الحكومة إنفاقها السياسي عبر الخزينة.

هذه الديناميات في تطوّر النفقات الحكومية لا تُظهر الصورة كاملة، بل تعكس جزءاً من جهود صنّاع السياسة في إخفاء الحقائق، إذ مقارنة مع هذه الديناميات، فإنه يظهر الأمر بشكله الأوضح في المرحلة الرابعة التي سبقت الأزمة والتي اندفع فيها مصرف لبنان نحو تنفيذ عمليات مالية غير تقليدية، إذ إنه في السابق كان يعتمد بشكل أساسي على التدفقات التي توفّرها مؤتمرات المانحين، أو تلك التي أتت بالصدفة على حساب أحداث أخرى في العالم. فعندما توقفت هذه التدفقات، برزت الديناميات الخفية للنموذج الاقتصادي في لبنان من دون أن تترك أي مجال للشك بأنها هي أساس المالية العامة، وأن مصرف لبنان كان هو القائد والصانع الوحيد للسياسات.

بنتيجة قراءة معمّقة للمالية العامة مقارنة مع هذه الديناميات، فإنه يظهر الآتي:

- هناك استدانة سنوية ظاهرة بقيم أكثر أو أقلّ من الحاجات التمويلية السنوية، إنما مجموعها النهائي للفترة الممتدة بين عامي 1993 و2019 هو 6,7 تريليون ليرة.

- في نهاية 2019، كان يفترض أن يكون الدين 54% من قيمة الدين المحقق إذا أُخذ في الحسبان أن كل ما أُنفق بشكل شرعي أو غير شرعي هو ضمن الحاجات التمويلية.

> من الواضح ان الاقتراض العام خدم اهدافاً غير تمويل العجز العام

- في نهاية 2019، كان يفترض أن يكون الدين 31% إذا أُخذ في الحسبان أن الحاجات التمويلية التي وافق عليها مجلس النواب هي فقط الدين الشرعي.

بمعنى أوضح، يقرّ البنك الدولي، بأن الدين الشرعي هو ثلث الدين القائم. وبدلاً من أن يكون 134 ألف مليار ليرة (على سعر صرف 1507,5 ليرات لكل دولار)، فإنه كان يفترض أن يكون 41 ألف مليار ليرة. إذ ليس كل ما أُنفق على أيدي عصابة السلطة، حاصلاً على الشرعية في مجلس النواب. لذا، يمكن القول إن الدين القائم حالياً هو دين غير شرعي، وذلك بإقرار من البنك الدولي نفسه. ففي إحدى فقرات التقرير يشير البنك الدولي إلى أن الفروقات بين الدين المسجّل فعلياً على الحكومة الآن، وبين الدين بشكله المفترض قبل أن يتم نفخه، مرتبط بشكل وثيق بحساب ميزان المدفوعات. ففي السنوات التي كان يسجّل فيها ميزان المدفوعات فروقاً إيجابية، كانت السلطة تقترض حتى لو خارج حاجاتها الفعلية، وكانت تتوقف عن الاقتراض إذا سجّل ميزان المدفوعات عجزاً حتى لو كانت بحاجة إلى الاقتراض فعلياً. يمكن قراءة هذا الوضع في ما حرفيته: «من الواضح أن الاقتراض العام خدم أهدافاً غير تمويل العجز العام. نحن نؤكد أن الهدف الأساسي هو مواءمة حاجات ميزان المدفوعات من خلال الحفاظ على ربحية النظام المصرفي واجتذاب تدفقات رأس المال... كانت السياسة المالية في لبنان مكوّناً أساسياً من نموذج النموّ المعيب الذي كان عرضة للصدمات الخارجية والداخلية المفرطة، إنما كان الأمر مقصوداً عن سابق تصميم».

هكذا يصبح المنطق الذي فرضه صنّاع القرار في لبنان على المجتمع، هو منطق النهب المتعمّد الذي يخفي وراءه عمليات تشبيح وشفط مارستها قوى الحكم على مدى 26 عاماً، كما يظهر من أرقام وتحليل المعطيات في هذا التقرير. وفي المقابل، روّجت هذه القوى لسرديات محكومة بمنطق غير حقيقي كان يقول إن سلسلة الرتب والرواتب هي المسؤولة عن الانهيار، وإن الكهرباء هي السبب... لكن البنك الدولي يقول الآتي: «لم تكن كلفة القطاع العام/العاملين في القطاع العام مفرطة نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وإنما كان تأثيرها يتعلق بفاعليتها والخضوع السياسي. أما بالنسبة إلى النفقات الرأسمالية التي تُدرج الكهرباء ضمنها، فإنها «انخفضت إلى ما دون كلفة الصيانة واستمرارية الخدمة، وهذه لا نراها إلا في الدول المنخفضة الدخل او الهامشية».

تغطية الدين بالذهب

ألغى مصرف لبنان، على ثلاث مراحل (2002 و 2004 و 2007) مبلغاً إجمالياً يعادل 3,73 مليارات دولار أميركي من الدين العام بالليرة اللبنانية (5597 مليار ليرة لبنانية) من محفظته، مقابل إعادة تقييم «محاسبيّة» للذهب. كانت هذه الإلغاءات، بشكل جزئي على الأقل، أحد مكوّنات سلسلة اتفاقيات مؤتمر باريس. وبما هو معروف رسمياً، لم يتم بيع أيّ من هذا الذهب لتحقيق الربح الفعلي. أدّت عمليات إعادة التقييم المذكورة إلى خفض مقنع للدين العام وحرمان مصرف لبنان من إيرادات الفوائد على الدين الملغى، مع تقليل عجز الحساب العام لجميع السنوات اللاحقة. عند احتساب أثر أسعار الفائدة على هذا الدين الملغى، يظهر أن قيمة الـ3,73 مليارات دولار المقنعة التي تمّ إلغاؤها محاسبياً من الدين العام تصبح قيمتها 10,3 مليارات دولار أميركي (15929 مليار ليرة لبنانية).

إعادة تقييم الذهب

	قيمة إعادة التقييم (مليار ليرة)	قيمة الدين المخفّض (مليار ليرة)
2002	2700	9118
2004	517	1439
2007	2380	5373
المجموع	5597	15929

المصدر: البنك الدولي

مؤشر

أسعار الأسمدة تفاقم أزمة الزراعة

يُتوقّع أن ترتفع كلفة الإنتاج الزراعي في لبنان بسبب ارتفاع كلفة الأسمدة عالمياً، إذ إن مؤشّر البنك الدولي لأسعار الأسمدة سجّل ارتفاعاً بنسبة 15% مقارنة مع الأسعار في مطلع السنة الجارية، فيما تضاعفت الأسعار أكثر من ثلاث مرات خلال عامين. هذا الأمر سيضغط أكثر على القطاع الزراعي في لبنان المهمل منذ عقود. فمنذ نهاية التسعينيات لم يكن هذا القطاع يمثّل أولوية للطبقة الحاكمة، فلم يُخصص له تمويل، ولم تُرسم له سياسات ليسجّل قيماً مضافة في الاقتصاد، وأهملت الأراضي الزراعية لمصلحة الأراضي الإنشائية، وتركت القوّة العاملة في القطاع للموت البطيء، ثم جاءت الأزمة لتضع أثقالاً إضافية على القطاع والعاملين فيه.

عندما فرضت أميركا وأوروبا عقوبات اقتصادية على روسيا، لم تنتبه إلى أن الدولة المعاقبة هي أكبر منتج للقمح حول العالم، وأكبر منتج للأسمدة الزراعية، وأكبر منتج للغاز... وجاءت هذه الخطوة بعد معاناة لأكثر من سنتين في مسيرة التعافي الاقتصادي إثر جائحة كورونا. فبنتيجة كل هذا الوضع كانت أسعار الغذاء ومستلزمات الإنتاج على مسار تضخمي تسارع بفعل سلاسل الإمداد والقيود التجارية والأولويات الدولية والتضخم الناتج من ضخّ السيولة في مختلف الدول. لكن عندما اندلعت الحرب الروسية - الأوكرانية كانت هناك نتائج مباشرة وسريعة الظهور. فعلى وقع ارتفاع أسعار النفط، أدّت هذه الحرب إلى انخفاض كبير في إنتاج الأمونيا التي تُعدّ عنصراً مهماً في إنتاج الأسمدة المعتمدة على النيتروجين. كذلك ارتفعت أسعار الفحم في الصين، وهو يمثّل مادة أوليّة رئيسية لإنتاج الأمونيا هناك. هكذا بدأت أسعار الأسمدة ترتفع.

لبنان سيتلقّى هذه الارتفاعات في كلفة الأسمدة من جانبين؛ ارتفاع في أسعار المواد الغذائية المستوردة، وارتفاع محلي في كلفة الإنتاج. ويأتي ذلك وسط معاناة تاريخية لقطاع الزراعة في لبنان. فهو لم يكن قطاعاً محدّداً للنموذج الاقتصادي القائم في لبنان منذ نهاية الحرب الأهلية في مطلع التسعينيات. وبالإضافة إلى الضربات المتكرّرة على مدى كل هذه العقود، فإنه أيضاً تلقّى ضربتين؛ الإفلاس التاريخي للبنان، وجائحة كورونا. هذان العاملان، قضيا على أمل بتعزيز الإنتاج الزراعي المحلّي. فمع ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة، ورفع الدعم عن المُدخلات الأساسيّة في عملية الإنتاج الزراعية، من محروقات وأسمدة، أصبح الإنتاج الزراعي باهظ الكلفة. وإذا أضيفت العوامل الخارجية، فإن الكلفة ستصبح هائلة. فالأسمدة هي أحد أهم مُدخلات الإنتاج الزراعي لأنها تسهم في تحفيز إنتاجيّة الأرض والنبات. وقد أدرجت الأسمدة في بيانات وزارة الاقتصاد للوائح الدعم على مدى أشهر بين عامي 2020 و2021، إلا أنه رُفع الدعم لاحقاً ليصبح استيراد الأسمدة مكلفاً كثيراً بالنسبة إلى المزارعين. لذا، أصبحت كلفة المحروقات المستعملة للري، وكلفة الأسمدة، ذات حصّة وازنة جداً في كلفة الإنتاج الزراعي. باقي الأكلاف صارت صغيرة جداً مثل كلفة العمالة الزراعية التي كانت على سبيل المثال 20 دولاراً يومياً، وأصبحت اليوم 3,5 دولارات كحدّ أقصى. إيجار الأرض، أو ضمانها، انخفض بالدولار أيضاً، لكن كلفة الأسمدة وحدها ارتفعت. كانت كلفة استيراد طن الأسمدة تُسجّل في الجمارك اللبنانية بنحو 450 دولاراً في عام 2012، ثم انخفضت بمرور الوقت إلى 395 دولاراً في عام 2017، لكنها بلغت في عام 2021، أي قبل الحرب الروسية - الأوكرانية نحو 510 دولارات.

هذا الارتفاع في الكلفة انعكس على الممارسات الزراعية. فبحسب تقرير «الاستراتيجيّة الزراعية (2020-2025)» الذي أعدّته وزارة الزراعة في تموز 2020، كان لبنان يُسجّل أحد أعلى معدلات استخدام الأسمدة في الهكتار الزراعي الواحد. ويعود ذلك إلى أن معظم الاستثمارات الزراعية في لبنان هي قصيرة الأمد، أي يستأجر المزارع الأرض لمدّة سنة أو سنتين، ما يستوجب منها زيادة استخدام الأسمدة على حساب الاستصلاح من أجل تحسين مردود الاستثمار. والأسمدة هي المفتاح لتحسين الإنتاجيّة. لذا، بحسب الوزارة، فإن 39% من الأراضي اللبنانية معرّضة بشكل كبير إلى تدهور صلاحيتها للزراعة. والمشكلة لا تقتصر فقط على كميّة الأسمدة المستخدمة، بل على نوعيّة الأسمدة المحرّمة دولياً التي يتم استخدامها في القطاع. ومع بداية الأزمة انخفض استيراد الأسمدة في لبنان بشكل ملحوظ، لكن بسبب انعدام التنظيم والرقابة والإرشاد في استخدام الأسمدة، فإن انخفاض قيمة الواردات لا يبشّر بالخير، بل ربما مؤشر إلى استيراد أسمدة سيئة السمعة وتترك ترسبات كبيرة في المنتجات الغذائية ولا سيما أن ارتفاع سعر صرف الدولار يُحفّز المزارعين على البحث عن أنواع الأسمدة الأقل كلفة، ولا مدى فعّالية طريقة الاستخدام، أو بات الاستيراد محصوراً باحتكارات أشخاص يملكون المساحات الزراعية الأكبر، وهذا مؤشّر سلبي أيضاً إلى مدى الانحدار المتاح لهؤلاء في استخدام نوعية سيئة من الأسمدة.

وحلقة الأسمدة هي واحدة من حلقات عدّة تهيمن على الزراعة في لبنان. فالتمويل لم يكن متاحاً إلا لفئة محدودة من المزارعين. وحتى هذه الفئة لم تعد تجد في الزراعة ملاذاً يتيح تحقيق الأرباح، أو الاستمرارية. بين الفصل الثالث من عام 2019 والفصل الأوّل من عام 2020، انخفضت الديون إلى القطاع الزراعي من 1,2 تريليون ليرة إلى 788 مليار ليرة. بمعنى آخر لم يتمكّن العاملون في هذا القطاع من سداد أكثر من 36,5% من ديونهم خلال الأزمة (وهي بالمناسبة أصبحت ديوناً رخيصة يتم سدادها بالليرة اللبنانية أو على سعر صرف للدولار يبلغ أقل من 5 آلاف ليرة). لكن، مقارنة بالقطاعات الأخرى ارتفعت حصّة ديون القطاع الزراعي من إجمالي الديون، من 1,26% إلى 1,58% في الفترة نفسها. ما يعني أنه مقارنة بالقطاعات الأخرى لم يستطع هذا القطاع أن يسدّد ديونه بنفس النسق. بل يشير الأمر إلى الصعوبات التي عانى منها القطاع على مدى سنوات الأزمة، لجهة ضعف المردودية على الاستثمار الزراعي، وانعدام الإرشاد، وإحجام المصارف عن تمويل الاستثمار في القطاع بذريعة المخاطر المرتفعة، ورفض الدولة ضمان المخاطر الزراعية عبر مؤسسات تنشأ لهذه الغاية حصراً... ثمة الكثير مما يمكن قراءته في أرقام التمويل الزراعي، لكنّ أبرز العناصر هي تلك المتعلقة بكلفة الإنتاج التي كانت مرتفعة أيام كان سعر الصرف مدعوماً. يومها كانت الأسمدة الزراعية تمثّل حصّة مهمّة من كلفة الإنتاج رغم أنها تُستورد بسعر صرف مدعوم، لكنّ اليوم أصبحت حصّة الأسمدة أكبر بكثير مع انفلات سعر الصرف، وسط غياب التمويل المصرفي بشكل كامل. لذا، ستكون الزراعة ضحية لعقود من الفساد والإهمال يضاف فوقها ارتفاع الأسعار الخارجية.

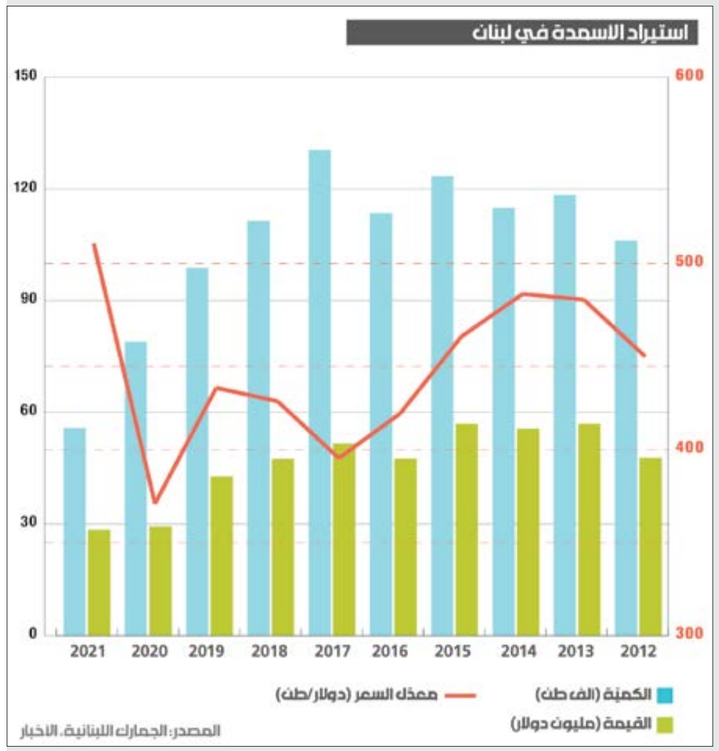

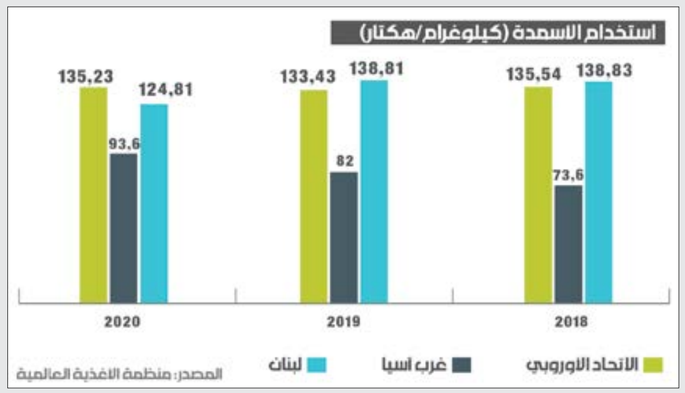

دراسة

خريطة الغاز الأوروبي: روسيا والمصادر البديلة

مع بداية العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا في 24 شباط 2022، عاد الحديث، بجدية أكبر، عن ضرورة تنويع مصادر الطاقة الأوروبية وتخفيف الاعتماد على الغاز الروسي. وحتى الآن تتباين التقييمات للقدرات الفعلية لأوروبا وللمدّة الزمنية التي تحتاج إليها لبلوغ هدفها في الخيارات البديلة، إلا أن هناك إجماعاً على أن أي بديل من الغاز الروسي، سيحتاج إلى وقت وسيكون أعلى كلفة من الغاز الروسي

بدائل أوروبا عن الغاز الروسي

المصدر	الكمّية الممكن إضافتها (مليار متر مكعّب)	الفترة الزمنية	التحدّيات الأساسية
النرويج	10	1 سنة	ضعف الإنتاج
الجزائر	10,3	لا يوجد	سياسية (العلاقات مع المغرب) – ضعف التصدير بسبب تصاعد كمية الاستهلاك-العلاقات السياسية والعسكرية الجيدة مع روسيا
ليبيا	6,13	لا يوجد	الأزمة السياسية في ليبيا
أذربيجان	8	1 سنة	المنافسة مع الدول الآسيوية على عقود جديدة
	7	4 سنوات	المنافسة مع الدول الآسيوية على عقود جديدة
	10	5 سنوات على الأقل	المنافسة مع الدول الآسيوية على عقود جديدة
قطر	11	لا يوجد	ضعف الإنتاج والعقود الآجلة مع الدول الآسيوية والكلفة العالية
أميركا	27,8	7 سنوات	ضعف الإنتاج والقدرة التصديرية والكلفة العالية
نيجيريا	30	عدد غير معلوم من السنوات	كثرة الاستهلاك وعدم البدء بمشروع خط الأنابيب الجديد
مصر	16		كثرة الاستهلاك وكلفة إنتاج عالية والحاجة إلى استثمارات
إيران	غير معلوم		كثرة الاستهلاك وضعف القدرة التصديرية-العقوبات - امتلاك روسيا 40% من مشروع حقل تشالوس
العراق			ضعف الإنتاج والقدرة التصديرية
كيان العدوّ الإسرائيلي			الخلاف مع تركيا ومشكلة ترسيم الحدود البحرية مع لبنان وضعف القدرة التصديرية

محمد حسن سويدان

تدرك روسيا أهمّية وضعها المتقدّم في قطاع الطاقة عموماً والغاز الطبيعي خصوصاً، وترى في زيادة اعتماد أوروبا على الغاز الروسي ضرورة جيوبوليتيكية لها. لذا، فإن مصلحة روسيا تقتضي زيادة نفوذها في الدول المصدّرة للغاز كي تضمن حصّتها من أي مشاريع اقتصادية تتعلّق بنقل الغاز إلى أوروبا. وفي هذا السياق، يعدّ حضور روسيا في بحر قزوين والبحر الأسود ودول رابطة الدول المستقلّة مهماً جداً لتمرير مصالحها عند بحث أي مشروع اقتصادي جديد. لكن يبدو أن أوروبا أمام خيارين أحلاهما مرّ؛ البدء بمشاريع واستثمارات لتأمين خطوط أنابيب جديدة مع أكثر من مورّد، وهذا يعني أنها ستحتاج إلى الكثير من الوقت لتستفيد منها وستترتّب عليها كلفة بناء وصيانة مستمرة. أو اعتماد الغاز الطبيعي المسال من أكثر من مورّد، ما يعني أكلافاً إضافية ستتكبّدها بسبب الحاجة لبناء محطات ضخمة للغاز الطبيعي المسال لاستيعاب الكمّيات. وفي النهاية ستدفع أوروبا أكثر ما تدفعه إلى روسيا لأن الغاز الطبيعي المسال أغلى من الغاز المنقول عبر الأنابيب.

مصادر التغطية

تستهلك أوروبا نحو 503 مليارات متر مكعّب من الغاز سنوياً، جزء منها مستورد وجزء آخر منتج محلياً. وتستعمل هذه الكميات بنسبة 32% لتوليد الطاقة، و26% للصناعة، و38% في المباني السكنية والتجارية. ويمثّل الغاز الروسي الوارد إلى أوروبا بواسطة الأنابيب نحو 46% من مجمل واردات الغاز الأوروبية، أي ما يعادل 155 مليار متر مكعّب، في مقابل 20,5% من النرويج، و11,6% من الجزائر، و6,3% من أميركا، و4,3% من قطر، وكمّيات قليلة من بريطانيا وهولندا ونيجيريا وليبيا وأذربيجان. وإحدى أهمّ نقاط القوة التي يمتلكها الروسي في صراعه مع الأوروبي، هي أن بلاده ترتبط بأوروبا عبر مجموعة من خطوط الأنابيب التي تستطيع ضخّ كمّيات كبيرة من الغاز تلبي معظم حاجات أوروبا من الغاز بكلفة متدنّية مقارنة بمصادر أخرى. فالخطوط الموجودة تستطيع ضخّ 273,5 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً - وهذا أكثر من نصف ما تستهلكه أوروبا في السنة - موزّعة على النحو الآتي: «نورد ستريم 1 و2» ويستطيع كل خط ضخّ 55 مليار متر مكعب سنوياً. أما «بلو ستريم» فيستطيع ضخّ 16 مليار متر مكعب سنوياً. و«تورك ستريم» يستطيع ضخّ 31,5 مليار متر مكعب سنوياً. و«يامال» يستطيع ضخّ 16 مليار متر مكعب سنوياً. وعبر أوكرانيا، يستطيع ضخّ أكثر من 100 مليار متر مكعب سنوياً.

ويمثّل الغاز المستورد إلى أوروبا بواسطة الأنابيب 74% من مجمل واردات الغاز الطبيعي في 2020 في مقابل 26% للغاز الطبيعي المسال، علماً بأن الغاز الوارد إلى أوروبا بواسطة خطوط الأنابيب يأتي من روسيا والنرويج وليبيا والجزائر وأذربيجان، وعبر البحر من أميركا وقطر ونيجيريا بشكل أساسي.

إذاً، هناك مجموعتين بديلتين؛ الأولى هي مجموعة مرتبطة بالأنابيب، والثانية مجموعة مرتبطة بالغاز المسال.

«مجموعة الأنابيب»

* هناك تحديات تحول دون زيادة صادرات الغاز بواسطة الأنابيب من النرويج وليبيا والجزائر وأذربيجان:

1- النرويج: رغم أن الاستهلاك المحلّي للغاز في النرويج منخفض جداً ما يسمح بتصدير 95% من الغاز المنتج في البلاد، إلا أن حقول الغاز وخطوط الأنابيب النرويجية تعمل حالياً بطاقتها القصوى، أي لن تستطيع أن تزيد كمّيات الغاز المصدّرة، فيما سينخفض إنتاج الغاز بشكل كبير اعتباراً من عام 2030 ما لم يتم اكتشاف وتطوير حقول جديدة. وكانت النرويج قد صدرت عبر خطوط الأنابيب، عام 2021 نحو 113 مليار متر مكعّب من الغاز الطبيعي إلى الاتحاد الأوروبي وبريطانيا.

2- الجزائر: تعدّ أكبر مصدّر للغاز من أفريقيا وتستحوذ أوروبا على 83% من صادراتها، ولا سيّما إسبانيا وإيطاليا كوجهتين رئيسيتين اللتين استحوذتا في عام 2021 على 65% مجمل صادرات الغاز الجزائري. وينقل الغاز الطبيعي من الجزائر إلى أوروبا بواسطة ثلاثة خطوط أنابيب رئيسية؛ «ميدغاز» يستطيع ضخّ 10,7 مليار متر مكعّب سنوياً. و«ترانسميد» يستطيع ضخّ 33,5 مليار متر مكعّب سنوياً. و«خط أنابيب الغاز المغربي – الأوروبي» الذي يستطيع ضخّ 10,3 مليار متر مكعب سنوياً. والجزائر تعاني من تزايد الاستهلاك المحلي للغاز، إذ يتوقع أن تتجاوز 55% من الإنتاج، فضلاً عن أن العلاقات الإيجابية بين روسيا والجزائر، في مقابل التوتّر مع المغرب دفعت الجزائر إلى وقف العمل بخط أنابيب الغاز المغربي - الأوروبي في تشرين الأول 2021. وقد تعمل أميركا على إعادة العلاقة بين المغرب والجزائر حتى يعاد تشغيل خط الأنابيب إلى إسبانيا.

3- ليبيا: تتصل ليبيا بأوروبا عبر خطّ أنابيب «غرين ستريم» الذي يستطيع ضخّ 11 مليار متر مكعب سنوياً. لكن ضعف الإنتاج والصراع القائم في البلاد جعلا هذا الخط غير مجدٍ بشكل كامل إذ تتوقّف الإمدادات عبره من فترة إلى أخرى.

4- أذربيجان: المشكلة الأساسية أمام تصدير الغاز الأذربيجاني إلى أوروبا هي أن الدول الآسيوية تنافس الأوروبيين للحصول على عقود جديدة. كما أن زيادة ضخّ الغاز من أذربيجان إلى أوروبا تستوجب تطوير خطوط الأنابيب لتزيد سعتها بـ10 مليارات متر مكعّب سنوياً وهذا يحتاج إلى 5 سنوات كحدّ أدنى.

«مجموعة الغاز المسال»

* تحديات أميركا وقطر ونيجيريا التي تحول دون زيادة التصدير إلى أوروبا

1- قطر: يتوقع العديد من الخبراء أن تحوّل قطر ما بين 8% و10% من الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا، إنما سيستغرق الأمر وقتاً أطول منه إلى آسيا، فيما تقترب القدرة الإنتاجية القطرية من حدّها الأقصى. ورغم أن قطر تخطط لزيادة إنتاجها بنسبة 40% من خلال مشروع توسعة حقل الشمال، إلا أنها لن تستطيع بدء إنتاج الغاز من هذا الحقل حتى عام 2026. علماً بأن قطر مرتبطة بعقود طويلة الأجل مع دول آسيوية. وفق التقديرات تنقسم هذه العقود إلى طويلة الأجل بنسبة 90% - 95% وعقود فورية بنسبة تُراوح بين 5% - 10%، فضلاً عن كلفة مرتفعة بسبب الشحن والتسييل.

2- أميركا: القدرة الإنتاجية للولايات المتحدة شبه مكتملة حالياً، وزيادتها تحتاج إلى سنوات، فضلاً عن أنها مرتبطة أيضاً بعقود طويلة الأجل، وكلفة الاستيراد منها مرتفعة بسبب الشحن والتسييل. ولم تزد كميات الغاز المسال المُرسلة من أميركا إلى أوروبا بشكل كبير منذ بداية الحرب في أوكرانيا رغم أن واشنطن تسعى إلى تصدير 50 مليار متر مكعب من الغاز في عام 2030، أي ما يقرب من 10% من حاجة أوروبا اليوم.

3- نيجيريا: في عام 2021 بلغت صادرات نيجيريا من الغاز المسال إلى أوروبا 12,63 مليار متر مكعّب. وحالياً، تستهلك نيجيريا نصف إنتاجها تقريباً وتصدّر النصف الآخر، ويتوقّع زيادة في الاستهلاك المحلي مستقبلاً. وفي عام 2009 تم الاتفاق على مشروع خط أنابيب عبر الصحراء ينقل 30 مليار متر مكعب من الغاز النيجيري إلى أوروبا مروراً بالجزائر والنيجر، لكن أوقف العمل على المشروع عدّة مرات بسبب المشكلات الأمنية التي تحدث في أفريقيا، لذلك لا يوجد تاريخ محدّد لإنهاء المشروع.

أكثر الدول الأوروبية استيراداً للغاز من روسيا هي ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وهولندا التي ستواجه صعوبات أكبر في البحث عن مصادر بديلة

الخيارات الأوروبية

لا يبدو أن هناك الكثير من الخيارات أمام أوروبا لتخفيف اعتمادها على الغاز الروسي. هناك خيار زيادة استيراد الغاز الطبيعي المسال، المنقول بحراً أو براً من النرويج ونيجيريا وقطر وأميركا وإيران ومصر والعراق. وهناك خيار الاستثمار في مشاريع غازية لمساعدة الدول على زيادة إنتاجها من الغاز الطبيعي، أو لبناء خطوط أنابيب بين أوروبا والدول المصدرة للغاز.

كلا الخيارين يزيدان من كلفة الغاز المستورد، وتنفيذهما يحتاج إلى الكثير من الوقت. وهي خيارات تنطوي على تحديات؛ إذ إن الاعتماد على دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هو خيار يقع في منطقة قد تتعرّض لخضّات أمنية في أي وقت، وهذا قد يؤثّر على إمدادات الطاقة في أي لحظة توتر. كما أن ذلك لا يلغي وجود كلفة أعلى للغاز المسال ما يزيد الأعباء على اقتصادات دول أوروبا في ظل موجة التضخّم الكبيرة التي يتعرّض لها العالم. وخيار كهذا يحتاج استثمار الأموال في بناء محطات جديدة للغاز المسال، أو في تطوير المحطات الموجودة وزيادة قدراتها الاستيعابية. والمتضرر الأكبر هنا هو ألمانيا التي لا تملك حالياً أي محطة للغاز المسال، بل تخطّط لبناء محطتين، علماً بأنها اضطرّت لإيقاف مشروع خط أنابيب نورد ستريم 2 الذي كان من المفترض أن يورّد 55 مليار متر مكعّب من الغاز الروسي في عام 2022.

1- مصر: تستهلك مصر 158 مليون متر مكعّب من الغاز يومياً، مقارنة باستهلاك قطر والجزائر اليومي البالغ 96 مليون متر مكعّب و118 مليون متر مكعّب، على التوالي. كما أن أكلاف إنتاج الغاز المصري أعلى من غيره، لذا فإن ارتفاع سعر الغاز الطبيعي المسال عالمياً يعدّ مفيداً لمصر. و63% من الغاز المصري يتوجّه إلى آسيا مقابل 31% إلى أوروبا بما في ذلك تركيا، و6% المتبقية إلى الكويت.

قرب مصر الجغرافي من قبرص و«إسرائيل» الطامحتين إلى تصدير فائض إنتاجهما إلى أوروبا، شجّعهما على إبرام اتفاقيات بين كل منهما ومصر. وتنصّ الاتفاقيات على أن قبرص و «إسرائيل» ستصدّران فائضهما إلى محطات تسييل الغاز المصرية في إدكو ودمياط، ثم تقوم مصر بتسييله وتصديره إلى الاتحاد الأوروبي. من الممكن أن تساعد هذه الاتفاقيات على تحوّل مصر إلى مركز إقليمي لتصدير الغاز من شرق المتوسّط. حالياً، تستورد مصر يومياً نحو 450 مليون قدم مكعّب من الغاز «الإسرائيلي» بهدف إعادة التصدير، ويتوقّع أن تزداد هذه الكمّية. أما قبرص فقد اتفقت مع مصر على بناء خطّ أنابيب تحت سطح البحر لجلب كمّيات من حقل غاز أفروديت إلى منشأة إدكو للتصدير، لكن قبرص لا تزال في مرحلة الحفر لأفروديت.

2- تركيا في البحر الأسود: في عام 2020 أعلن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان اكتشاف حقل غاز ساكاريا في غرب البحر الأسود. تحتاج تركيا إلى سنوات حتى تبدأ استخراج وتصدير الغاز من هذا الحقل لتنتج 20 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً بحلول عام 2028. ويتوقع أن يغطّي المشروع بأكمله نحو 30% من الطلب المحلّي على الغاز الطبيعي. لذا، لا يتوقّع أن تستفيد أوروبا من الغاز التركي المستكشف في البحر الأسود لأن الكمّية الموجودة ستخفّف من الاستهلاك فقط.

3- إيران: إيران من أكثر الدول استهلاكاً للغاز فحجم صادرات الغاز الإيراني لا يمثل سوى 7% من إجمالي الاستهلاك المحلّي. أحد أسباب الاستهلاك الداخلي الكبير للغاز في إيران بحسب الخبراء في مجال الطاقة، هو أن استراتيجية إيران للطاقة كانت قائمة على زيادة استهلاك الغاز لتخفيف اعتمادها في الاستهلاك المحلي على النفط مقابل زيادة الصادرات منه.

اكتشفت إيران مخزوناً ضخماً من الغاز، في حقل تشالوس في بحر قزوين. وتفيد التقارير والمعلومات المتوافرة أن إيران وروسيا والصين توصّلت إلى اتفاق تعاون مدّته 20 عاماً في هذا الحقل حيث ستمتلك غازبروم وروسنفت 40% من المشروع، مقابل 28% لشركة البترول الوطنية الصينية (CNPC) وشركة النفط البحرية الوطنية الصينية (CNOOC)، و25% لشركة كيبكو الإيرانية. بهذه الطريقة ستقوم الشركات الصينية بتمويل المشروع وتجهيز البنية التحتية اللازمة له وستتولّى الشركات الروسية نقل الغاز المنتج. وبالتالي روسيا شريكاً في هذا الحقل.

وأخيراً، العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على أي دولة أو كيان يتعامل مع إيران همّشت دورها كمصدّر للنفط والغاز لأوروبا. لذلك تحتاج إيران إلى استثمارات وتكنولوجيا شركات عالمية لمساعدتها في زيادة التصدير. لذا، لكي تتمكّن إيران من نقل كمّيات كبيرة من الغاز ستحتاج إلى سنين. وفي جميع الأحوال، لا بدّ أولاً من رفع العقوبات الأميركية عن إيران لكي تتمكّن من تصدير الغاز إلى أوروبا.

4- العراق: ضعف الإنتاج. فالعراق لا ينتج سوى 6 آلاف طنّ من الغاز الطبيعي المسال يومياً، أو 2,19 مليون طنّ سنوياً. هذه الكمّية القليلة المنتجة لا تكفي حتى للاستهلاك الداخلي ولذلك يستورد العراق حاجته المتبقية من الغاز من إيران. كما أن الخلافات السياسية داخل العراق تحول من دون الاستفادة من الغاز الطبيعي الموجود في إقليم كردستان العراق. وأخيراً يحتاج العراق إلى سنوات من أجل تنفيذ المشاريع المعلنة التي تهدف إلى زيادة إنتاج الغاز الطبيعي لكي يستطيع تصدير بعض هذه الموارد.

قرب مصر الجغرافي من قبرص و«إسرائيل» الطامحتين إلى تصدير فائض إنتاجهما إلى أوروبا، شجّعهما على إبرام اتفاقيات معها

5- كيان العدو الإسرائيلي: في عام 2021 أنتجت «إسرائيل» نحو 19,5 مليار متر مكعب من الغاز، وصدّرت ما بين 8 و10 مليارات متر مكعّب منه واستهلكت باقي الغاز الطبيعي المنتج. ولا بد من الإشارة إلى أن جزءاً مهماً من الغاز المصدّر يذهب نحو مصر عبر خط أنابيب بين الطرفين، فيما تقوم مصر بتسييل هذا الغاز وتصديره لحسابها وليس لحساب «إسرائيل»، إلى أوروبا عبر البحر. لذا، هناك ثلاث عقبات أمام زيادة صادرات الغاز الإسرائيلية إلى أوروبا:

- ترسيم الحدود البحرية مع لبنان، لكي تتمكّن من استخراج الغاز من الحقول الموجودة في البحر بين فلسطين المحتلة ولبنان.
- مشكلاتها مع تركيا تحول دون الاتفاق على مشاريع نقل الغاز من شرق المتوسط إلى تركيا وانتهاءً بأوروبا.
- عدم الجدوى الاقتصادية لمشروع نقل الغاز الإسرائيلي إلى اليونان، إذ إن خط أنابيب EastMed الذي تبلغ كلفته 6,1 مليار دولار.
- البنية التحتية الإسرائيلية جرى إنشاؤها للاستفادة منها في الداخل ولذلك فإن تحويل الغاز إلى التصدير ليس بالأمر السهل عليها ويحتاج استثمارات.

الدراسة كاملة نشرها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بتاريخ 2022/04/29

بالأرقام

4.3
مليارات متر مكعّب هي الكميّة التي تستفيد منها إسبانيا من الغاز النيجيري، بحيث تعتبر أكبر المستفيدين، تليها فرنسا بنحو 3.3 مليارات متر مكعّب والبرتغال بنحو 2.98 مليار متر مكعّب وتركيا بنحو 1.31 مليار متر مكعّب

18.9
مليار متر مكعّب هي كميّة الغاز التي صدّرتها أذربيجان إلى أوروبا، ومعظمها ذهب إلى تركيا واليونان وبلغاريا وإيطاليا

رسم بياني

محطات التغويز الأوروبية

إلى جانب الغاز الطبيعي بواسطة الأنابيب، تستورد أوروبا الغاز الطبيعي المسال (LNG) الذي يكون على حالته الطبيعية ثم يتم تبريده إلى الحالة السائلة عند -260 درجة فهرنهايت، ثم يخزن في حاويات، ويُنقل في السفن أو عبر البرّ إلى المحطّات التي تعيده إلى حالته الغازية، أو ما يسمى «تغويز». كلفة الغاز المسال أعلى لأنه يتطلب وجود محطتي تبريد وتغويز في البلد المصدِر، والبلد المستقبل.

حالياً، يوجد في أوروبا 29 محطة للغاز الطبيعي المسال تستقبل الكميات وتعيدها إلى حالتها الغازية (تغويز) تمهيداً للاستخدام. لذا، فإن الدولة التي لا تملك محطة للغاز الطبيعي المسال ينحصر استيرادها بغاز الأنابيب مثل ألمانيا التي لا تملك محطات تغويز، علماً بأن لدى محطات الغاز الطبيعي المسال في أوروبا سعة متاحة محدودة لاستيعاب الإمدادات الإضافية إذا توقّف الغاز من روسيا.

وأوروبا تستورد الغاز الطبيعي المسال من قطر وأميركا ونيجيريا. لكن الأسعار لا تتعلق فقط برغبات أوروبا الساعية إلى استبدال غاز الأنابيب الروسي، علماً بأن ذلك مدعاة لارتفاع الأسعار، إنما هناك سبب إضافي يتعلق بالصين التي تسجل طلباً مرتفعاً على الغاز المسال، ما يعني أن أسعار الغاز المسال ستبقى مرتفعة لأسباب أوروبية داخلية، وأسباب خارجية.

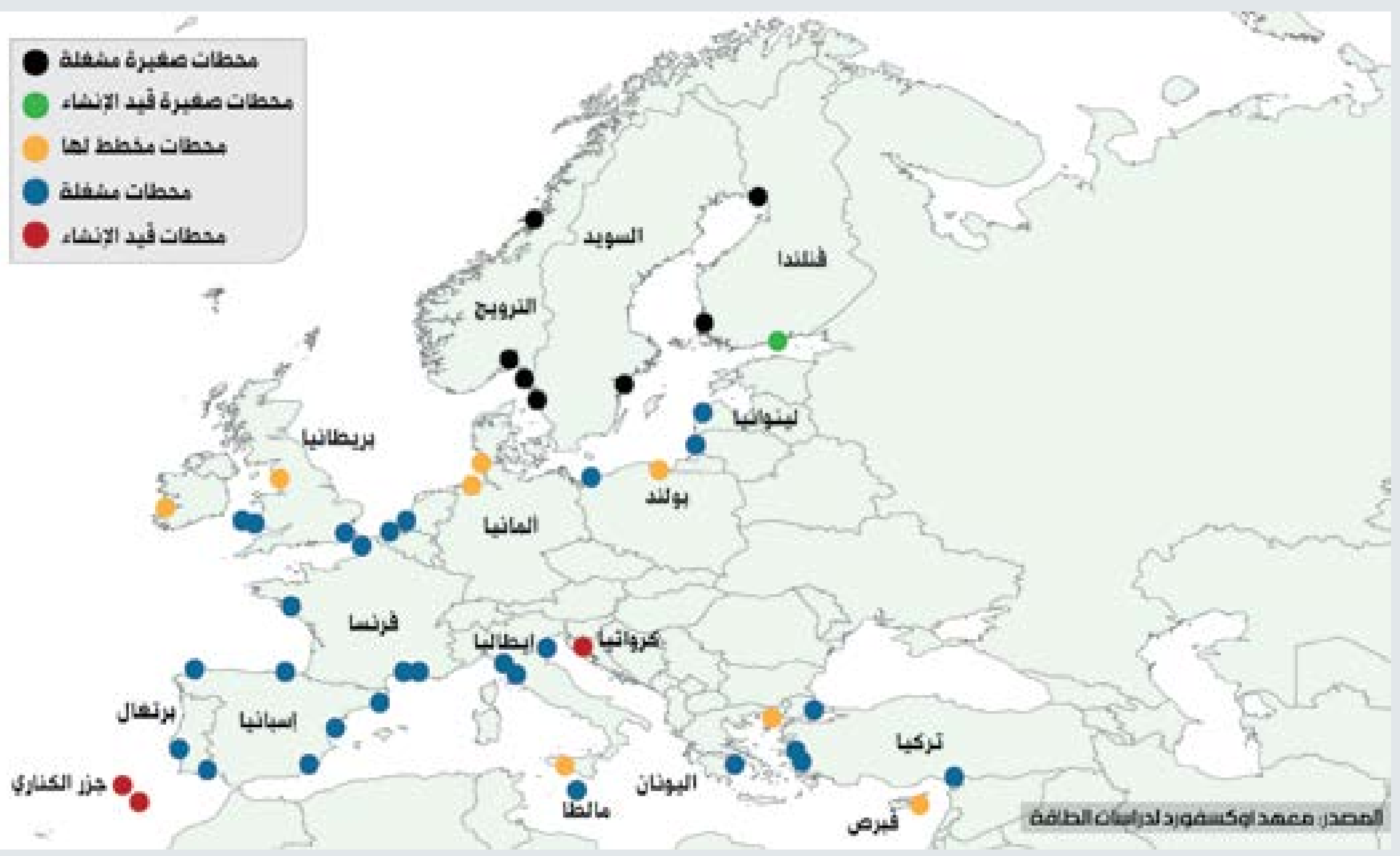

المصدر: معهد أوكسفورد لدراسات الطاقة

تقرير

عن زيارة بيلوسي إلى تايوان
ذئاب وول ستريت

«القاعدة الاولى في وول ستريت: لا احد حتى وان كنت المستثمر واريت بافيت او جيمي بافيت... لا احد يعلم ان كانت مؤشرات السوق سترتفع او تنخفض او تدور حول نفسها... إنه غبار سحري. امرٌ لا وجود له. شيء لا يُمكن لمسه. شيء غير مادي غير موجود على جدول العناصر. إنه شيء غير حقيقي!»

من فيلم ذئاب وول ستريت

علي عواد

الكل في حالة ترقب. هذه هي. هكذا ستبدأ الحرب العالمية الثالثة. كان يوماً كاسراً لروتين الكوكب المملّ؛ رئيسة مجلس النواب الأميركي، نانسي بيلوسي، تزور تايوان فجأة. زيارة لم تكن على جدول الأعمال. رئيس بلادها، جو بايدن، لم يكن يرغب في حصول هذه الزيارة، كما أعلن. والمتحدث باسم البنتاغون يكرّر على الإلهام أن أميركا تدعم سياسة الصين الواحدة. وتوماس فريدمان، في مقالته، لم يجد أي سبب يدفع بيلوسي للزيارة. عجيبٌ أمر هذه السيدة. وفي المناسبة، حظها يفلق الصخر كما يقال. زوجها يقوم بأنجح عمليات التداول في الأسهم. يبدو الأمر كأنهم على علم مسبقاً بما سيحصل في البورصة وأسعار الأسهم. أو أن هذا ما يحصل فعلياً؟ تداول الأسهم بناءً على معلومات داخلية (insider trading)، هو تداول من قبل أفراد لديهم إمكانية الوصول إلى معلومات سرية أو جوهرية غير متاحة للناس حول الشركة. وتعد الاستفادة من هذا الوصول المميز خرقاً للقانون. كما أن الكونغرس الأميركي، أقرّ قانوناً خاصاً في عام 2012 يدعى (stock act)، صُمّم لمكافحة التداول بناءً على معلومات داخلية. كما أن القانون يحظر استخدام المعلومات غير العامة لتحقيق أرباح خاصة، بما في ذلك التداول من الداخل من قبل أعضاء الكونغرس وغيرهم من الموظفين الحكوميين. ويطلب منهم الإفصاح عن أي تداولات في غضون 45 يوماً. بمعنى أنه لا يمكن لمشرّع أو سيناتور أميركي، أن يستخدم معلومات حصل عليها خلال جلسات سرية داخل الكونغرس، ويعلم أنه سيكون لها تأثير على أسعار أسهم شركات محدّدة، فيشتري الأسهم أو يبيعها (short) لتحقيق مكاسب مالية مضمونة مئة في المئة.

لكن دعنا من العالم المثالي الذي تحاول الرأسمالية حشره في عقولنا. فالفساد موجود في كل مكان. بما في ذلك مركز «العالم الحرّ». والقانون فشل في منع التداول. إذ بحسب مقال نشرته «نيويورك تايمز» مطلع العام الحالي، فإن إثبات حصول تجارة معينة نشأت عن معلومة معينة أمر صعب للغاية، لدرجة أن المدّعين لم يوجهوا أي اتهامات بناءً على القانون. كما أن عشرات أعضاء الكونغرس تجاهلوا شرط الكشف عن التداول، خصوصاً أن الغرامة القياسية لعدم الإبلاغ عن صفقة في الوقت المحدد هي 200 دولار فقط للمرّة الأولى. عملياً، لا رادع حقيقياً أمام هؤلاء.

ويكشف تقرير نشره موقع «ماركت واتش» أن المشرعين الأميركيين تداولوا ما يقدر بنحو 355 مليون دولار من الأسهم خلال العام الماضي. حتى أن هناك موقعاً إلكترونياً اسمه: capitoltrades، لديه عمل وحيد وهو أن ينقل عمليات التداول التي يقوم بها ساسة واشنطن، إلى الناس كي يستفيدوا من تحركات أعضاء الكونغرس المالية. وكأنه روبن هود رقمي من نوع ما.

إذاً، هل يحصل زوج نانسي بيلوسي على معلومات داخلية تجعل العائلة من ذئاب «وول ستريت»؟ في الواقع، لدى هذه السيدة تاريخ طويل من العمل في السياسة. وكان لها لحظات إعلامية شهيرة، مثل تمزيق أوراق خطاب الاتحاد الذي ألقاه الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، وهي كانت تقف خلفه. ومن ثم بدأت التصفيق بشكل مسرحي ساخر. كما أن بيلوسي قد تبدو تائهة أحياناً خلال مؤتمراتها الصحافية، البعض يعزو ذلك إلى إدمانها على الكحول، والبعض الآخر يقول إنها أمور تحدث لشخص في مثل سنها، 82 عاماً. كل هذه الأمور وغيرها، جعلت

> **ربح بول بيلوسي 5,3 مليون دولار عام 2021 بعد تداوله بأسهم شركة «الفابت» - الشركة الام لـ«غوغل» قبل اسابيع على تصويت اللجنة القضائية في مجلس النواب الاميركي على تشريع مكافحة الاحتكار**

من بيلوسي مادة دسمة لصناعة الـ«ميمز» (MEMEs) عند قبائل الإنترنت الأميركية. صانعو الـ«ميمز» كشفوا بأنه منذ أسابيع قليلة، وقبل أن يقرّ الكونغرس قانون دعم صناعة أشباه الموصلات محلياً بـ52 مليار دولار بشكل مباشر، اشترى بول بيلوسي (زوج نانسي)، 20 ألف سهم في شركة «انفيديا» الأميركية (واحدة من أكبر الشركات إنتاجاً لمعالجات الرسومات وبطاقات العرض المرئي وشرائح الكومبيوتر وأنظمة ألعاب الفيديو) في حزيران الماضي. إضافة إلى 5 آلاف سهم كان قد حصل عليها في تموز 2021. أي أنه اشترى أسهم شركة معنية بشرائح الكومبيوتر، قبل أيام من تصويت مجلس الشيوخ على الموافقة النهائية للتشريع الذي سيوفر نحو 52 مليار دولار من الدعم الحكومي لتوطين صناعة وإنتاج أشباه الموصلات في الولايات المتحدة. ومع انكشاف هذه المعطيات للعموم، اندفع بيلوسي إلى التخلّي، ومن دون تبرير، عن كل الأسهم التي اشتراها متكبداً خسارة تقدر بنحو 340 ألف دولار.

بهذه الخلفية، أثارت زيارة بيلوس إلى تايوان الكثير من التساؤلات حول خطوة آل بيلوس المقبلة. الكل كان يبحث عن رابط بين أكبر وأهم شركة لصناعة أشباه الموصلات الدقيقة في العالم، «تي اس ام سي» (TSMC) التايوانية، وبول بيلوسي. والأخير، لديه تداولات معلنة لأنه زوج نانسي، ولا يوجد فيها أي استثمار باسهم «TSMC». إنما بعد التدقيق، تبين أن الثنائي يملكان أسهماً في «AllianceBernstein (Holding L.P. (AB»، والتي بدورها تملك أسهماً عديدة في «TSMC». و«AllianceBernstein» هي شركة عالمية لإدارة الأصول تقدم خدمات إدارة الاستثمار والبحث في جميع أنحاء العالم للمستثمرين من المؤسسات وأصحاب الثروات المالية العالية والمستثمرين الأفراد. واشترت بيلوسي 10 آلاف سهم منها في 28 شباط الحالي.

في الواقع، لم تكن هناك حاجة فعلية إلى ذهاب بيلوسي إلى تايوان. وعدا عن أن رحلتها كلفت دافعي الضرائب الأميركيين أكثر من 90 مليون دولار من أجل تأمين سلامتها، فإنها تعدّ مثالاً عن جني الأرباح فعلاً في عالم الأسهم والبورصة بالاستفادة من المعلومات الداخلية المسربة. هكذا هي حلقات النخب ومنظرو الديموقراطية والعدالة الاجتماعية، يستغلّون مناصبهم الحكومية من أجل مؤشر أسهم في وول ستريت.

نموذج الإنتاج

صناعة أشباه الموصلات هي عملية صعبة جداً. تحديداً الشرائح البالغة الصغر التي تدخل في صناعة الطائرات والغسالات والسيارات والأسلحة والحواسيب... هذه الصناعة اعتمدت على النموذج التالي: التصميم والهندسة والعمارة البرمجية للشريحة تأتي من الولايات المتحدة الأميركية. الإنتاج بغالبيته العظمى في آسيا، وتحديداً «TSMC» بينما الجهاز الذي ينتج أشباه الموصلات الدقيقة يأتي من شركة «ASML» الهولندية، فضلاً عن معادن وغازات نادرة من الصين وروسيا وأوكرانيا.

فهي ليست المرّة الأولى التي يقوم بها الزوجان بيلوسي بهذا الأمر، إذ إنه بحسب «بلومبرغ»، ربح بول بيلوسي 5,3 مليون دولار عام 2021، بعد تداوله بأسهم شركة «الفابت»، الشركة الأم لـ«غوغل». وحصل ذلك في الأسابيع التي سبقت تصويت اللجنة القضائية في مجلس النواب الأميركي على تشريع مكافحة الاحتكار الذي يسعى إلى تقييد هذه الشركات بشدة. وفي إفصاح مالي وقعته نانسي بيلوسي في 2 تموز من العام الماضي، أبلغ زوجها عن شراء 4 آلاف سهم في «Alphabet»، بسعر قدره 1200 دولار. وأضاف عمليات شراء لأسهم في «أمازون» و«أبل». حقّقت له هذه التجارة مكاسب قدرها 4,8 مليون دولار. وارتفعت إلى 5,3 مليون دولار منذ ذلك الحين مع ارتفاع الأسهم. وانتهت الصفقة «قبل أسبوع واحد فقط» من قيام اللجنة القضائية بمجلس النواب بتقديم ستة قوانين لمكافحة الاحتكار، أربعة منها تستهدف «غوغل» و«أمازون» و«أبل» و«فايسبوك».

نحو إعادة التوطين في أميركا

في السنوات الأخيرة تعاظم قلق الولايات المتحدة من الاعتماد على هذا النموذج. خصوصاً مع تنامي فكرة إعادة ضم الصين لتايوان. دفعت هذه المخاوف أميركا إلى الضغط على «TSMC» لبناء منشآت تصنيع في الولايات المتحدة. وفي أيار عام 2020 ، وافقت الشركة على بناء مصنع بقيمة 12 مليار دولار في ولاية أريزونا لإنتاج أشباه موصلات بقياس خمسة نانومتر، وهو نوع عالي التقنية من أشباه الموصلات. وفي تقرير نشرته «واشنطن بوست» قال أحد الأشخاص المطلعين على اجتماع بيلوسي مع «TSMC» في زيارتها، إن الشركة تدرس الآن توسيع خططها لبناء مصانع إضافية في الموقع. وبحسب مقابلة في حزيران ، قال الوزير التايواني وعضو مجلس إدارة «TSMC»، مينج هسين كونغ، إن وتيرة بناء الشركة في أريزونا ستعتمد على تمرير «قانون الدعم الفيدرالي»، الذي «وافق عليه الكونغرس الأسبوع الماضي». وأضاف أن إحدى العقبات التي تواجه «TSMC» في أريزونا أنه «لا يوجد عدد كافٍ من مهندسي أشباه الموصلات المدربين في المنطقة لتوظيف المنشأة». وقال إن الشركة بدأت في إرسال موظفين جدد إلى تايوان للتدريب، بما في ذلك المهنيين المهرة في أنواع أخرى من الهندسة. وكشف أن حوالى 250 شخصاً بدأو التدرّب بالفعل.

أهمّ صفقات آل بيلوسي 2021 - 2022

بحسب ياهو فاينس، فإن غالبية الصفقات التي صرّحت نانسي بيلوسي عن حصولها بموجب قانون التداول الذي يشمل أعضاء الكونغرس وعائلاتهم، تنطوي على ربح «مذهل» وفق التوصيف الوارد في تقرير ياهو. والسبب وراء هذا الربح المذهل، هو لحظة الاستثمار التي نفذتها بنجاح بين الانخراط في عملية الشراء بسعر قابل لتحقيق الربح الأكيد مستقبلاً. لا بل توصف استثمارات آل بيلوسي في السوق المالية، بأنها تتفوق على استثمارات أهم شركات التداول. وأبرز هذه الصفقات التي سجّلت في السنتين الأخيرتين، بحسب ياهو فاينس، هي على النحو الآتي:

- «AllianceBernstein»
  - شراء 20 ألف سهم في 22 كانون الأول 2020
  - شراء 15 ألف سهم في 18 شباط 2021
  - شراء 25 ألف سهم في 23 شباط 2021
  - شراء 10 آلاف سهم في 27 كانون الأول 2022
- «Alphabet Inc. - Class A»
  - شراء 4 آلاف سهم في 18 حزيران 2021
- «Amazon»
  - شراء 20 ألف سهم في 21 أيار 2021
- «Amerikan Eksersiz»
  - شراء 5 آلاف سهم في 21 كانون الثاني 2022
- «Micron Technology»
  - شراء 10 آلاف سهم في 21 كانون الأول 2021
- «مايكروسوفت (MSFT)»
  - شراء 15 ألف سهم في 19 آذار 2021
- «بابيال»
  - شراء 5 آلاف سهم في 21 كانون الثاني 2022
- «تيسلا»
  - شراء 2500 سهم في 22 كانون الأول 2020
- «فيزا»
  - بيع 10 آلاف سهم في 21 حزيران 2022
- «آبل»
  - شراء 10 آلاف سهم في 21 كانون الثاني 2022.

تقرير

يمرّ الاحتياطي الفيدرالي الاميركي بموقف لا يحسد عليه. فها هو يحصد النتائج المؤجّلة من سياساته التوسّعية خلال جائحة كورونا. إذ ضخّ في السوق كتلة نقدية مضخّمة غذّت معدلات تضخّم قياسيّة. ثم ساز بحسب «الكتاب» نحو رفع معدلات الفائدة بشكل سريع ومفاجئ من دون أن ينجح في لجم التضخّم. ليتبيّن أن المأزق أعمق مع صدور إحصاءات تثبت دخول الاقتصاد الاميركي في حالة ركود للفصل الثاني على التوالي. أي ما يُنبئ بحالة ركود تضخمي سيكون التعامل معها «كارثة»

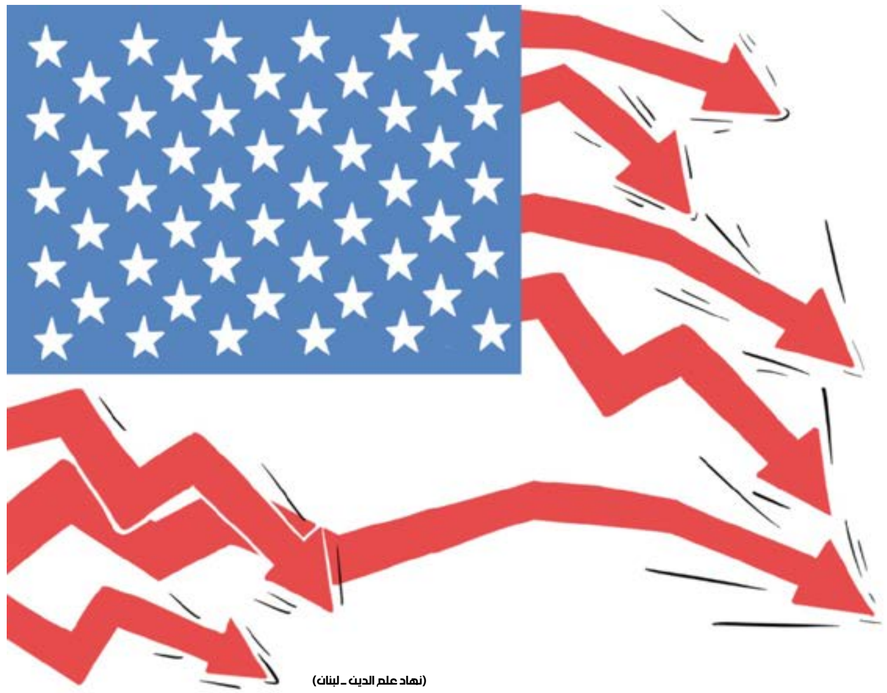

(نهاد علم الدين ـ لبنان)

NOUGAT.

أميركا بين التضخّم والركود

ماهر سلامة

تتضارب التقارير المنشورة في وسائل الإعلام الأميركي، حول ما تعنيه إحصاءات مكتب التحليل الاقتصادي لجهة تحقّق الركود الاقتصادي. ففي ضوء هذا التضارب، تحوّل النقاش إلى أخذ ورد، حول «التعريف التقني» للركود رغم أن النتيجة واحدة سواء كان الركود المسجّل «تقنياً» يعبّر عن انكماش الحركة الاقتصادية على مدى «بضعة أشهر»، أو على مدى فصلين متتاليين. فالركود تحقّق في الحالتين، وهذا أمر يستوجب من الفيدرالي التعامل معه من خلال إجراءات وخطوات تؤدّي غاية أساسية: إعادة الاقتصاد نحو النموّ، وتقليص معدلات التضخّم إلى المستويات التي تصنّف «صحيّة».

بالنسبة للفيدرالي، إن رفع أسعار الفائدة هو استخدام للأداة الأهم تأثيراً على السلوك الاقتصادي للأفراد، وانعكاساتها تتسلل إلى الاقتصاد عبر قنوات عدّة. والفيدرالي يستطيع التحكّم بأسعار الفائدة قصيرة الأجل، وهي الفوائد التي يسلّف المصارف على أساسها، أو ما يعرف بأسعار فائدة أموال الفيدرالي. لذا، إن تحرّك هذه الفائدة، صعوداً أو هبوطاً، ينعكس على كل أسعار الفائدة في السوق، سواء كانت الفائدة على القروض بين المصارف، أو بين المصارف والمقترضين. وعندما يرفع الفيدرالي أسعار الفائدة، هو يُبلغ السوق بأن «كلفة النقود» أو «كلفة الاستدانة» سترتفع، ما يفرض على الفاعلين الاقتصاديين تغيير أنماط استهلاكهم انسجاماً مع ارتفاع الكلفة عليهم لتسديد قروض السيارة والمنزل التي ستقتضم حصّة أكبر من المداخيل، ما يعني إنفاقاً أقل وتراجعاً في الاستهلاك.

الهدف الذي يسعى إليه الفيدرالي، هو كبح الاستهلاك من خلال تقليل عرض كميات النقد المتاح للاستعمال في السوق. فخلال جائحة كورونا اتّبع الفيدرالي الأميركي سياسة نقدية توسعية أدّت إلى ضخّ كميات هائلة من الدولارات في السوق. وبالإضافة إلى حزم الإعانة التي سلمتها الحكومة الأميركية للمقيمين في الولايات المتحدة، أصبحت كلفة الاستدانة قريبة من الصفر ما أسهم في تحفيز الاستهلاك. وهذا كان هدف السياسات التوسّعية أصلاً. إنما مع تضخّم الكتلة النقدية المتاحة في السوق، وحدوث أكثر من خلل في سلاسل التوريد العالمية من ضمنها أزمة توريد أشباه الموصلات، وأزمة حاويات نقل البضائع، حصل خلل كبير بين العرض والطلب في الأسواق، ما أدّى إلى ارتفاع الأسعار. وبالتالي صار النقد المتاح للتداول

> **كان هدف الفيدرالي لجم التضخّم من خلال رفع اسعار الفائدة مع علمه أن رفعها سينعكس سلباً على النشاط الاقتصادي**

عاملاً مغذياً لارتفاع الأسعار. لكن حصل إضافي في الأشهر الأخيرة غذّى هذا التضخّم أيضاً، ناتج من الحرب الروسية - الأوكرانية التي خلقت خضّة واسعة في سلاسل توريد الأغذية والأسمدة وكان لها انعكاسات واسعة على أسعار النفط والغاز حول العالم.

الفيدرالي الأميركي، الذي يمثّل مدرسة اقتصادية لديها اتجاهات واضحة للتعامل مع هذا النوع من الأزمات وفق «قواعد» أو «وصفات» و«أدوات» محدّدة مسبقاً، لجأ إلى رفع الفوائد من أجل كبح الاستهلاك، ما يثير سؤالاً أساسياً عن مدى فعالية هذه الأدوات في مواجهة أزمات يتداخل فيها تضخّم الأسعار بالركود. والأمران ناجمان من أزمات عالمية، مثل جائحة كورونا بكل ما فرضته من إغلاقات وتقطعات في سلاسل الإنتاج والتوريد والاستهلاك أيضاً، والحروب في دول تنتج سلعاً أساسية مثل القمح والشعير، ومواد أساسية لإنتاج أشباه الموصلات، فضلاً عن الأسمدة، وسيطرتها على جزء كبير من سلاسل توريد الغاز عالمياً... إذاً هل يقود الفيدرالي الركود التضخمي الأميركي نحو هبوط هادئ؟

قبل رفع الفوائد، روّج الفيدرالي الأميركي لخطواته اللاحقة عبر استخدام مصطلح «الهبوط الهادئ» (Soft Landing). إذ يُستخدم هذا المصطلح لوصف المرحلة التي تأتي بعد النموّ وتتسم بانخفاض معدّلات النمو أو حتى بانعدامه إنما من دون أزمات واسعة. لذا، كان الهدف لجم التضخّم من خلال رفع أسعار الفائدة ولو أنه كان يدرك أن هذه الخطوة ستنعكس سلباً على النشاط الاقتصادي، المشكلة أن وعد لجم التضخّم لم يصدق بعد، بل إن معدلات التضخّم ما زالت مرتفعة قياساً على أرقام شهر حزيران الماضي، ويتوقّع أن يبقى مرتفعاً حتى في النتائج المرتقبة لشهر تموز الماضي. في المقابل ظهر أن الناتج المحلّي الأميركي عانى من انكماش في الفصلين الماضيين.

بأت واضحاً أن الهبوط لن يكون هادئاً. فالانكماش الاقتصادي أمر متوقع إذ إن كبح الاستهلاك من خلال رفع أسعار الفائدة قد يكون له تأثير واسع في هذا المجال. لكن هناك مشكلة أخرى متصلة بنتائج رفع أسعار الفائدة، إذ إنها مؤشّر على انخفاض الاستثمارات في السوق بسبب ارتفاع كلفة الاستدانة التي تدفع الشركات إلى الإحجام عن الاستثمار في مشاريع إضافية، ما يسهم في انكماش الناتج أيضاً. ويترجم الأمر مستقبلاً في تراجع فرص العمل. فإذا كان أحد شواهد الإدارة الأميركيّة والفيدرالي على نجاح التعافي الاقتصادي بعد جائحة كورونا، هو عودة معدلات التوظيف إلى ما كانت عليه قبل الجائحة، فإنه في الأشهر القليلة الماضية سجل ارتفاعاً في عدد طلبات التأمين على البطالة، وهو مؤشّر إضافي إلى التراجع في الحركة الاقتصادية.

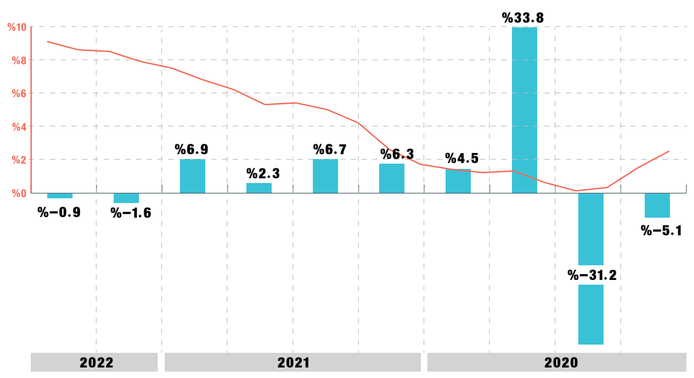

مقال

«القدر أو الحضارة» [8]

صعود الشرق والجنوب الإجمالي

زياد حافظ *

يرى الاقتصادي الأميركي مايكل هدسون في مؤلّفه الأخير «قدر الحضارة» الذي صدر عام 2022 أنّ أفول الغرب وخاصة الولايات المتحدة يعود إلى صعود الرأس المالية الريعية المالية وثقافة الاستدانة. فالإدارة الأميركية قررت في عهد ريتشارد نيكسون، قطع العلاقة مع الذهب والمضي في طباعة الدولار لتمويل سياستها الخارجية ونشر القواعد العسكرية في العالم. تحولّ كهذا، أسهم في تحويل الاقتصاد الإنتاجي للولايات المتحدة، إلى اقتصاد ريعي مالي بعد توطين القاعدة الإنتاجية في دول الجنوب الإجمالي. عملياً، التحوّل في البنية الرأسمالية يعود إلى طغيان الفكر النيوليبرالي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. ويتلازم هذا الطغيان مع الداروينية الاقتصادية، ومع ثقافة افتعال الحروب لتغذية البنية الأوليغارشيّة. ووصلت الأمور إلى نقض فلسفة المؤسسات التي أنشأها الغرب لتنظيم العلاقات الدولية. إذ إن ما يطرحه الغرب الأنغلوساكسوني هو إحلال نظام «القيم والأحكام» الذي لا قاعدة قانونية له، محلّ القانون الدولي والأمم المتحدة وفرضه بالقوّة العسكرية إذا لزم الأمر.

هذه التحوّلات لم تكن مقبولة لعدد من الدول التي ترفض الرضوخ للهيمنة الأميركية. دول الجنوب الإجمالي، تنظر اليوم إلى نموذج مختلف تعرضه الكتلة الأوراسية بقيادة روسيا والصين لأنه يرتكز إلى فكر، ومؤسّسات، وخطة عمل. إذ تعتبر هذه الكتلة أن العلاقات الدولية يجب أن تكون مبنية على الندّية والاحترام المتبادل والتعامل بينها محكوم بقاعدة «اربح - اربح» المختلفة جذرياً عن القاعدة الصفرية للغرب «الربح للغرب والخسارة للباقين». فعلى سبيل المثال، عقد الغرب «اتفاقات شراكة» مع دول الجنوب الإجمالي من بينها اتفاقات الاتحاد الأوروبي مع عدد من دول حوض المتوسط. كانت هذه الاتفاقات بين أطراف غير متوازين في القوّة، ولا تتضمن استثمارات طويلة المدى في دول الجنوب، بل فقط في قطاعات استخراج الطاقة والمعادن. لكن في المقابل، تعرض الكتلة الأوراسية التشبيك الاقتصادي عبر تكثيف التواصل البري والبحري والرقمي. وهذا مشروع يرتكز إلى شبكة مؤسّسات ستحكم العلاقات الدولية وهي: منظمة الأمن المشترك (CSTO)، منظمة البريكس (BRICS)، الوحدة الاقتصادية الأوراسيّة (EAEU)، مبادرة الحزام الواحد (BRI)، ومنظمة التعاون شنغهاي (SCO).

- منظمة الأمن المشترك تأسّست في مطلع التسعينيات بهدف تماسك الجمهوريات السوفياتية السابقة تحت مظلّة روسيا.

- منظومة شنغهاي للتعاون، هي أكبر منظومة سياسية اقتصادية أمنية على الصعيد الجغرافي والسكّاني والناتج الداخلي. فهي تغطّي 60% من القارة الآسيوية، و40% من سكّان العالم، و30% من الناتج الداخلي العالمي (أكثر من ناتج دول مجموعة السبع G7 لعام 2020). أنشئت عام 1996 باسم «مجموعة شنغهاي الخمس» ثم تحوّلت عام 2003 إلى المنظمة التي نعرفها اليوم. الدول المؤسسة هي الصين وكازخستان وقرغيزستان وروسيا وطاجاكستان. في عام 2001 التحقت أوزبكستان، ثم باكستان والهند في عام 2017، والجمهورية الإسلامية في إيران في عام 2021. والمنظمة تضمّ دولاً كمراقبين، كأفغانستان وبلاروسيا ومنغوليا. وهي أيضاً في إطار الحوار مع أرمينيا وأذربيجان وكمبوديا والنيبال وسريلانكا وتركيا. ومن المؤسسات الضيوف هناك منظمة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، والأمم المتحدة، وتركمانستان. نلاحظ أن محطّات النشأة والتكوين تلازمت مع تحوّلات دولية كإنشاء منظمة العمل المشترك (1996) واحتلال أفغانستان (2002) والعراق (2003).

أنجزت هذه المنظومة سلسلة من الاتفاقات الأمنية لمواجهة الإرهاب والانفصال والتطرّف ومحاربة تجارة المخدّرات وفيها عمل تكاملي يضم دولاً آسيوية، فضلاً عن نشاط عسكري. أما اقتصادياً، فهناك سلسلة من المشاريع الاستثمارية في البنى التحتية للدول المشاركة، كما وقعت اتفاقات لتنشيط تدفق السلع في ما بينها. فإلى جانب الاستثمارات في الطاقة، هناك استثمارات في مؤسّسات مالية كإنشاء تجمع لمصارف آسيوية عام 2005 باسم «أس سي أو انتربنك كونسورسيوم». المصارف الأعضاء هي مصرف التنمية في كازاخستان، مصرف RSK في قيرغزستان، مصرف الصين للتنمية، VEB.RF، مصرف أموناتبنك الحكومي للتوفير في طاجيكستان (Amonatbonk State Savings Bank)، المصرف الوطني لجمهورية أوزبكستان للنشاط الخارجي، مصرف حبيب المحدود في باكستان، وشركة تمويل البنى التحتية في الهند. وهناك عدد من المصارف بصفة مراقب تعود لمصرف بلاروسيا، المصرف الأوراسي للتنمية، ومصرف التنمية في منغوليا. أما مصرف التنمية العائد للمنظمة، فتم استبداله بالمصرف الاستثماري الآسيوي للبنى التحتية عام 2015.

- الوحدة الاقتصادية الأوراسيّة تأسّست في أيار 2014 وأصبحت قائمة في كانون الأول 2015. تمّ الاتفاق على توقيع المعاهدات بعد الانقلاب في أوكرانيا الذي دبّرته المخابرات المركزية الأميركية عام 2014. إذ فهمت روسيا أنه لا بد من بناء مؤسسات سياسية وأمنية واقتصادية وعسكرية ومالية تستغني عن الغرب. وفكرة الوحدة الاقتصادية الأوراسية كانت موجودة منذ التسعينيات إذ بدأ العمل بها لتكوين تكامل اقتصادي منذ تاريخ تفكّك الاتحاد السوفياتي في عام 1991 بين روسيا وبلاروسيا وكازخستان. ويعود لرئيس كازخستان نور سلطان نزاربايف طرح الفكرة في خطاب له في جامعة موسكو ، إلا أن التطبيق تباطأ خلال التسعينيات بسبب الأزمات التي مرّت بها روسيا، فضلاً عن أنها ما زالت خاضعة لتحوّلات داخلية مؤسساتية تتوخى إيجاد هيكلية نهائية تشمل برلماناً ومجلساً إدارياً شبيهاً بالاتحاد الأوروبي. ويمكن اعتبار منظمة الوحدة الاقتصادية الأوراسية، بمثابة المشروع الخاص للرئيس الروسي بوتين كما أنها مؤسسة تتكامل مع مؤسسة مبادرة الحزام الواحد.

- مبادرة الحزام والطريق، أو الحزام الواحد - الطريق الواحد، أو طريق الحرير الجديدة، التي أطلقتها الصين منذ عام 2013. هذه المبادرة تهدف إلى إيجاد شبكة برّية من الطرقات وسكك الحديد تغطّي القارة الآسيوية وصولاً إلى أفريقيا وأوروبا، وقد تطال 149 دولة. وتشير

> بعد عام 2012 عملت منظومة البريكس على تعميق علاقاتها المتبادلة عبر إنشاء مؤسسات مالية مشتركة كبنك التنمية وصندوق النقد الدولي

دراسة أعدّها البنك الدولي، أن هذه الشبكة ستسهم في زيادة التجارة البينية بنسبة 4,1%، وتقلّص كلفة النقل للتجارة العالمية بنسبة قد تصل إلى 2,2%. أما التأثير على الناتج الداخلي لدول آسيا والمحيط الهادي فقد يزيد الإنتاج بنسبة تصل إلى 3,9%. وقد يصل الرقم الإجمالي للتجارة العالمية إلى أكثر من 7 تريليون دولار سنوياً بحلول عام 2040 وفقاً لدراسات أعدّها مكتب الاستشاري في لندن CEBR، وهذا سيتحقق عبر التواصل التشبيكي الفائق (hyperconnectivity) في عصر الثورة التكنولوجية الرابعة وعصر الذكاء الاصطناعي. فمع شبكات الطرق وسكك الحديد هناك شبكات التواصل السريع والإنترنت ما يحوّل العالم إلى قرية كبيرة بسبب التواصل.

تشكّل المبادرة غطاء للاستثمارات الصينية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، وهي أفرزت مؤسّسات تنفيذية لهذه السياسات، أهمها في عام 2013 إنشاء مصرف الاستثمار الآسيوي في البنى التحتية برأس مال 100 مليار دولار. وفي عام 2015 تجاوزت محفظة القروض 160 مليار دولار. إضافة إلى ذلك، أعلن الرئيس الصيني جي زي بينغ عام 2014، إنشاء صندوق للتنمية منفصل برأسمال 40 مليار دولار وبدأ الإقراض في عام 2016. سياسة الصندوق هي الاستثمار في مشاريع قائمة وليس في مشاريع جديدة. الولايات المتحدة تنظر بريبة كبيرة لهذه المبادرة التي تنفذها الصين بسبب النفوذ الذي قد تستحوذ عليه بفضلها على حساب مصالح ونفوذ الولايات المتحدة. وقد حاول الرئيس الأميركي جو بايدن طرح مشروع بديل في قمة الأطلسي الأخيرة، بعنوان «بناء أفضل» للاستغناء عن الطاقة الأحفورية، إلا أن الطرح لم يجد صدى لدى المشاركين بسبب قوّة دفع المبادرة الصينية.

فإيطاليا شريكة فاعلة في تنفيذ المبادرة وإيصال التواصل مع آسيا وأفريقيا. والصين أنجزت حتى الساعة شبكة واسعة في وسط وجنوب غرب آسيا مروراً بباكستان ووصولاً إلى إيران. والهدف هو الوصول إلى شرق بحر المتوسط عبر العراق وسوريا.

قيمة الاستثمارات الصينية عبر مبادرة الحزام الواحد بلغت أكثر من 120 مليار دولار عام 2020 و2021 وتشمل أنابيب نفط وغاز. كما أنّ المؤسسات الصينية استثمرت أكثر من 20 مليار دولار في البنى التحتية في عدد من الدول الآسيوية. والمعلومات تُفيد أنّ الصين استثمرت في مبادرة الطريق الواحد أكثر من 6 مليارات دولار في الطاقة الخضراء ما ينفي مزاعم غربية بعدم اكتراث الصين للموضوع البيئوي.

- منظومة البريكس وهي أهمّ منظومة سياسية اقتصادية في العالم. بدأ التشاور حول إنشائها في أيلول 2006 على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك. وضمّت آنذاك وزراء خارجية روسيا والصين والهند والبرازيل. تاريخ انعقاد هذا الاجتماع مهم، لأنه أتى في أعقاب حرب تموز 2006 وفي ذروة تعثّر المشروع الأميركي في العراق بسبب ضربات المقاومة العراقية. في عام 2010 التحقت جنوب أفريقيا بالدول الأربعة، إلّا أن الاجتماع للقمّة الأولى كمنظمة قائمة بحد ذاتها لم يحصل إلا في عام 2011 بعدما بدأ الحراك الشعبي في عدد من الدول العربية بإيعاز أجهزة مخابراتية غربية كما تبيّن لاحقاً. ولكن اللافت في تاريخ عقد القمة الأولى الدلالات على استشراف المستقبل لدى القيادات الروسية والصينية لمشاريع الهيمنة الأميركية. هذه المنظومة بدأت تتبلور بعد حرب تموز، ثم بعد خطاب بوتين الشهير في ميونخ عام 2008 حين حذّر من القطبية الأحادية وضرورة مراجعة الولايات المتحدة لسياساتها. من الواضح أن الولايات المتحدة لم تأخذ في الاعتبار التحذيرات الروسية، ودفعت في أوكرانيا ثمناً يقوّض أحاديّتها.

بعد عام 2012 عملت منظومة البريكس على تعميق علاقاتها المتبادلة عبر إنشاء مؤسسات مالية مشتركة كبنك التنمية وصندوق النقد الدولي. في البداية لم يكن هدف البريكس إنشاء منظومة موازية لصندوق النقد الدولي حتى أنها قرّرت تغذية هذا الأخير بـ75 مليار دولار بشرط إجراء إصلاحات جوهرية. لكن لم تكترث الولايات المتحدة لرغبات مجموعة البريكس، فتجاهل صندوق النقد الدولي مطلب الإصلاح فيما قرّرت المنظومة المضيّ في إنشاء بنك التنمية الجديد وصندوق نقد يحاكي متطلبات الدول المشتركة وابتدأ العمل بهما عام 2015. واليوم هناك عدد الدول التي تطلب الالتحاق بهذه المنظومة مثل الجمهورية الإسلامية في إيران التي نالت موافقة قيادات المجموعة على انضمامها عام 2023، فيما طلبت الانتساب كل من مصر وسوريا والجزائر والأرجنتين وبلاد الحرمين. فالدول العربية الرئيسية ودول في الجنوب الإجمالي تعتبر أن المستقبل قد يكون مع تلك المنظومة بدلاً من منظومة المؤسسات الغربية التي سجلّها كان وما زال سلبياً للغاية بالنسبة إلى مصالحها.

بنك التنمية الجديد مركزه الرئيس في شنغهاي ورأسماله يوازي 100 مليار دولار، وسيركّز أعماله على تمويل مشاريع البنى التحتية على ألا تُجاوز مجمل القروض 34 مليار دولار سنوياً. حتى الساعة موّل البنك 15 مشروعاً بقيمة 15 مليار دولار. أما صندوق النقد، فجرت تسميته بـ «تدبير الاحتياطي للحالات الطارئة»، ويهدف إلى توفير السيولة لمعالجة العجوزات الطارئة في ميزان المدفوعات للدول الأعضاء برأس مال 100 مليار دولار، وحقوق سحب لكل دولة عضو يوازي مساهمتها فيه باستثناء الصين التي لديها سقف للسحوبات لا يُجاوز 50% من مساهمتها، وجنوب أفريقيا التي تستطيع أن تسحب ضعف مساهمتها، أي هناك توازناً بين الأكثر قدرة مالياً، والأقل قدرة.

أهمية مجموعة البريكس في حجمها الجغرافي والسكّاني والاقتصادي، والآن في القدرات العسكرية. فالمساحة الجغرافية التي تغطّيها المجموعة هي شبه كامل القارة الآسيوية، أجزاء كبيرة من أفريقيا وأميركا اللاتينية، أما التوقعات للناتج الداخلي للدول الأعضاء فتصل إلى أكثر من 30 تريليون دولار بحلول عام 2027، أي بارتفاع يُجاوز 7% سنوياً. وإذا قارنّا هذه الأرقام بتلك العائدة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فنجد أن التوازن في الناتج الداخلي لأوروبا والولايات المتحدة هو 23 تريليون دولار لكل واحد منهما إلا أن معدّلات النمو للسنوات القادم سلبية بينما معدلات النمو لدول البريكس أكثر من 7 في المائة سنوياً.

هناك تقدم كبير في المحادثات لإنجاز نظام مدفوعات عالمي مستقل عن الدولار. كما أن شبكة نقل المعلومات للتحويلات موازية لمنظومة «سويفت» موجودة لدى كل من روسيا والصين والهند وهي قيد الإنجاز. ولكن ربما أهم نقطة هنا هو التركيز على التبادل بالعملات الوطنية والبحث عن عملة تستند إلى سلة من العملات الوطنية والثروات المعدنية والطاقة لتكون ركيزة التبادل التجاري بدلاً من دولار لا يرتكز إلى شيء.

الابتزاز الذي كان يقوم به الغرب وخاصة الولايات المتحدة على الدول عبر السيطرة على شرايين المال وهيمنة الدولار لم يعد مقبولاً لدى مجموعة البريكس والعديد من دول الجنوب الإجمالي. طبعاً هناك الكثير من التشكيك الغربي وفي بعض الدول العربية، حول دور وإمكانيات دول البريكس مجتمعة وتأثيرها السياسي والاقتصادي والمالي. فحالة الإنكار هي السائدة في هذه الأوساط لعالم تغيّر جذرياً إذ لم تعد الأحادية القطبية قائمة، بينما صعود الشرق والجنوب الإجمالي يشكل البديل. المستقبل سيكون من صنع الشرق وذلك الجنوب.

* باحث وكاتب اقتصادي سياسي وعضو الهيئة التأسيسية للمنتدى الاقتصادي والاجتماعي

انجل بوليغان ـ المكسيك